

# الظهورات المريمية:

تدخل إلهي أم وهم

ميريام لامبوراس



نقلها عن الإنكليزية

مايكل شقرا

٢٠١٩

## الفهرس

3	مقدّمة المحرّرين
4	مقدّمة الكاتبة
6	بعض الظهورات المرعبة
18	تدخّل إلهي
22	عوامل سيكولوجية
27	عودة الإلهة
36	سياسة، قومية، وتدخّل كنسي
42	الظاهرة الشمسية
50	أوهام
55	هيئة الشفاء
58	المسكونية، الإنصهار، والمسيح الدجال
65	الكثرة من كل شيء
70	ميدوغورييه، الحركة الكاريزماتية، وقضية هيرسيغوفينا
73	"من ثمارهم"
75	معايينو الرؤيا
79	والدة الإله أو الإلهة؟
83	الرسائل
90	قائمة المراجع

## مقدمة المحررين<sup>1</sup>

لقد أردنا نشر المقال التالي منذ زمن لأننا نعتقد أن رسالته مهمة وفي زمنها. لكن تردّدنا لأنه كان قد أرسل إلينا بعد أن بدأنا العمل على "درع الحقيقة الكامل" للقديس نيقولاوس فارشانسكي، وبالتالي لم نرُد إن يكون لدينا عمليّن كبيرين يُنشران معاً وكلاهما إعترافيّن في مضمونهما. حالياً نحن اقتربنا من انتهاء العمل على كتاب القديس نيقولاوس ويسرّنا أن نقدم لكم "الظهورات المريمية". سوف يكون هذا العمل طويل لكن باعتقادنا هو جدير الإستحقاق. هو نشأ نتيجة تواصل بين الكاتبة وأخويتنا. فهي كانت مضطربة كما كنّا نحن أيضاً من الحقيقة أن العديد من المسيحيين الأرثوذكسيين يقومون وبشكل عشوائي بالحج إلى مزارات مريمية وأحياناً الكنائس والرعايا ترعى رحلات الحج هذه بنشاط. هي طلبت منا الإرشاد ولكن اتضح لنا قريباً أن معرفتها عن هذه المسألة تتجاوز معرفتنا الشخصية بأشواط وأن رؤيتها هي أرثوذكسية تماماً. لقد تعلّمنا الكثير من عملها ونأمل أن الآخرين سوف يستفيدون أيضاً. ربّما يوماً ما هذا العمل بكامله سوف يتم نشره في كُتَيْب كما هو جدير الإستحقاق بذلك. هذه الكاتبة التي هي صديقة لنا وتتواصل مع ديرنا منذ زمن طويل هي من المهتمّين إلى الأرثوذكسية المقدسة وعضو في رعية الكاتدرائية الروسية البطريركية في إينيسمور غاردنز، لندن.

\* \* \*

---

<sup>1</sup> مقدمة محرري مجلة "الراعي" The Shepherd حيث ظهر هذا المقال لأول مرة.

## مقدمة الكاتبة

باستثناء والسينغهام في زمن أيامي الأنغليكانية الماضية، المزارات المريمية لم تثر إهتمامي يوماً بصراحة. طبعاً كنت على علم ببعض من معظمها ذات الأهمية – لوردز، فاطيما، ومؤخراً ميدوغورييه – وكنت أعلم أيضاً أنه وبالرغم من أن الكثير من الناس (أغلبيتهم طبعاً من الروميين الكاثوليك Roman Catholic) يعتبرون أن هذه الظهورات هي إشارة مباشرة من السماء، اعتبرها آخرون (ومعظمهم من البروتستانت) نوعاً من التخيل أو حتى وهم شيطاني. كوني لست عضواً في الكنيسة الكاثوليكية الرومية، لم أشعر أنه واجب علي أو لدي الميول لأفكر ملياً بأمرهم. لكن حين علمت أن كاهناً أرثوذكسياً كان يحجّ في لوردز، ثار اهتمامي وبدأت أشعر باندفاع قوي للتمعن عن قرب بالظهورات المريمية ومزاراتها.

شكلت الكتب التي ألفها روميين كاثوليك مصدرى الرئيسي في ما يختص بالظهورات والمزارات المريمية. تفاجأت كثيراً حين اكتشفت كم هو عددهم كبير، وفي نهاية المطاف اكتفيت بخمسة عشر كتاب<sup>2</sup> فقط، مع اهتمام خاص بهذه: الميدالية الذهبية (The Miraculous Medal)، لا ساليت (La Salette)، لوردز (Lourdes)، فاطيما (Fatima)، غارابندل (Garabandal)، زيتون (Zeitoun)، ميدوغورييه (Medugurje)، وهريشييو (Hriushiw). لم آخذ والسينغهام (Walsingham) بعين الإعتبار إطلاقاً لأنه يبدو أنها تنتمي في إطار مختلف قليلاً عن الآخرين، كون أن سبب وجودها هو إكرام مباشر لسر التجسد وابن الله يأخذ فيها الشخصية الرئيسية. أي مؤمن بروتستانتى متشدد لا يمكنه الجدال مع تلك

---

<sup>2</sup> أنظر لائحة بأسماء جميع الكتب التي استخدمت لهذه الدراسة في قائمة المراجع في آخر هذا المقال – المعرب

النظرة، مهما خالفني برأيه في ما يختص بالطريقة المعينة التي يُعطى فيها الإكرام.

كلّما قرأت أكثر كلما اقتنعت أن المسألة بأكملها هي أكثر تعقيداً من خيار بسيط بين الإعلان الإلهي من جهة والوهم الشيطاني من جهة أخرى. عدة عوامل أخرى بدت وكأنها تلعب دوراً بدرجات مختلفة من الأهمية وفي مزارات مختلفة - عوامل سيكولوجية ومسألة الإستغلال الكنسي والتدخل البابوي، مسائل قومية وسياسية، ووجود شيئاً ما أقدم بكثير من المسيحية، أي عبادة الإلهة الأنتى وأخيراً إمكانية وجود رابط مع انصهارية العصر الجديد New Age syncretism والوثنية الجديدة neo-paganism.

إحدى النواحي التي أثارت إهتمامي تحديداً والتي أعطي لها القليل من الإنتباه هي مسألة الظواهر الشمسية التي شهدتها الناس في معظم مواقع الظهورات من فاطيما وهلم جرى. لم أكن أعلم أن هذا سيؤدي بي إلى عالم الأطباق الطائرة المجهولة الهوية. (UFO's) (Unidentified Flying Objects).

أياً كان الاستنتاج الذي وصلت إليه في نهاية المطاف - وأحياناً بدا الأمر وكأنه هناك أسئلة أكثر من أجوبة وأمور متروكة في الهواء لم تتم الإجابة عليها، هو نتيجة تحليلاتي الشخصية الصرفة. قد يصح الأمر أن من هم مؤهلون أن يحكموا على هذه الأمور أكثر بكثير مني سيفهمون الأمور من منظار مختلف. في جميع الأحوال سار الأمر وكأنه اكتشاف للأمر أكثر من أي شيء آخر. حين بدأت لم يكن لدي أي فكرة إلى أين سيؤدي بي هذا الأمر.

إن سرداً مختصراً للمزارات المذكورة أعلاه قد يساعد القارئ على إعطائه معلومات أساسية

عامة.

## بعض الظهورات المرئية

(١) قرابة العام ١٢٩٥، كان دانس سكوتس Duns Scotus، وهو فرانسيسكاني سكوتلاندي في أوكسفورد، يدافع عن الحبل بلا دنس ضد توما الإكويني والدومينيكين. بحلول العام ١٧٠٨، أُعلن عيد الحبل بلا دنس يوماً مقدساً جامعاً واجباً. عام ١٨٣٠، تعرّضت كاترين لابور وهي راهبة شابة في باريس، لرؤية ما يسمى بالـ "ميدالية العجائبية". هذه كانت تحصل معها هكذا رؤى، وهي قد سبق ورأت قلب القديس فينسنت، ربّنا في القربان المقدس، والمسيح الملك. وبما أن كان لها رغبة كبيرة برؤية العذراء المباركة أيضاً، طلبت شفاعة القديس فينسنت ومُنحت لها رغبتها. أرشدها ولد صغير بلباس أبيض (حارسها) إلى كاييلا الدير في وقت متأخر من المساء، وهناك رأت وتكلمت مع السيدة ولمستها. في وقت لاحق من تلك السنة، ظهرت السيدة بلباس أبيض ووقفت في الكاييلا وتحت رجليها أفعى يحيط بها إطار بشكل بيضاوي يحتوي هذه الكلمات: "مريم، يا من حُبل بها بلا دنس، صلّي لأجلنا نحن الملتجئين إليك." وكان هناك صوت طلب من كاترينا أن تصنع ميدالية، الأمر الذي سيعطي نعم كبيرة للابسيها. الوجه الخلفي من الميدالية يجب أن يُظهر الحرف "م" "M" يعتليه صليب سوياً مع قلبي يسوع ومريم. استمرت كاترينا بسماع صوت السيدة في صلواتها. وأضحت الميدالية نجاحاً باهراً، الأمر الذي زاد من ثقة الناس بالصلوات للعذراء، الوسيطة لكل النعم، وأدى إلى طلب شعبي متزايد لجعل الحبل بلا دنس عقيدة رسمية. أحد اليهود المهتدين، وهو لاحقاً الأب ماري-ألفونس راتيسبون، وحين كان يلبس الميدالية ليسخر من صديق كاثوليكي، اهتدى إلى الكشلكة عام ١٨٤٢ بعد معاينته رؤية لعذراء الميدالية العجائبية. (كان أخوه قد سبق وأصبح كاهن كاثوليكي). وهذا كرس ما

تبقي من حياته لإهداء اليهود وبني دير إكي هومو Ecce Home لأخوات صهيون في درب الآلام (Via Dolorosa) في أورشليم.

(٢) عام ١٨٤٢ في لا ساليت في فرنسا، عاين راعيا بقر، وهما صبي اسمه ماكسيميان وعمره ١١ سنة وفتاة اسمها ميلاني وعمرها ١٤ سنة، بريقاً مضيئاً مفاجئاً ظهرت منه سيدة لابسة الأبيض والذهبي مع قبعة من الورود على رأسها. كانت محاطة بضوء لامع وكانت تبكي. تدمرت السيدة أن يوم الأحد كان يُدنس والفلاحين كانوا يجدفون على القديسين بمسبأتهم (كلامهم البذيء) (وكان الكيوريه دار Cure d'Ars وكهنة آخريين يتدمرون باستمرار عن هذه الخطايا بالذات في عظاتهم). وإذا لم يحصل أي تغيير، سوف تحصل هناك كوارث كبيرة - فالحصاد سيفشل والناس سوف تواجه المجاعة - والسيدة لن تستطيع بعد ذلك بأن تمنع ابنها عن إنزال العقاب. الحديث عن الظهور كان شبيهاً للغاية بـ"رسالة نازلة من السماء" التي كانت تنتشر آنذاك. أعلن كاهن الرعية أن السيدة هي العذراء المباركة؛ والظهورات تم الموافقة عليها لاحقاً من قبل أسقف غرينوبل، وبدأت رحلات الحج. أصبحت ميلاني راهبة واستمرت بمعاينة الظهورات والرؤيات. ماكسيميان حاول أن يصبح كاهناً لكنه أخفق، وكان دائماً مديوناً.

(٣) عام ١٨٥٤، أصبح "الحبل بلا دنس" عقيدة إيمان رسمية في الكنيسة الرومية الكاثوليكية. وبعد أربع سنوات فقط، عام ١٨٥٨، حصلت سلسلة من الظهورات من ١١ شباط إلى ١٦ تموز، الأمر الذي أدى إلى تأسيس أشهر المزارات المريمية. في كهف ماسابيل في لوردز، عاينت بيرناديت سوبيروس ابنة الرابعة عشر من العمر "شيئاً أبيض على شكل فتاة." تحت الإستجواب وضحت هذا ليصبح "فتاة صغيرة جميلة بلباس أبيض ووشاح مع حزام أزرق وزهرة صفراء على كل قدم." ولاحقاً أيضاً قالت أن الرؤيا شابهت إلى حد أقصى "العذراء المباركة في كنيسة الرعية

بالألبسة والوجه... لكنها على قيد الحياة ومحاطة بالنور." والسيدة التي كانت تحمل مسبحة الوردية على ذراعها، تكلمت باللهجة المحلية بشكل مهذب للغاية، ودعت إلى التوبة. أُعطيت بيرناديت ثلاثة "أسرار" وطلب منها أن تصلي لاهتداء الخطاة وقيل لها أن السيدة وعدت بأن تجعلها سعيدة ليس في هذا العالم بل في العالم الآخر. طلب الشبح زياً وكابيلاً وأعطى التعليمات لبيرناديت بأن تحفر بحثاً عن ينبوع ماء، الذي كان معلوماً سابقاً أنه موجوداً. تلت بيرناديت الوردية ودخلت في نشوات. وأعلنت السيدة إسمها أنها "أنا الحبل بلا دنس"، مؤكدةً بذلك العقيدة التي تم تعريفها مؤخراً. في تشرين الأول التالي، استلمت السلطات الكنسية زمام الأمور، وكانت النتائج أن الظهورات تم تأكيدها أنها من العذراء المباركة، وتم شرعنة عبدة سيدة لوردز وتم التخطيط لبناء مزار. عام ١٩٣٣، تم تطويب بيرناديت.

(٤) في آب ١٨٧٩، عاين خمسة عشر شخصاً تتراوح أعمارهم من الستة سنوات إلى الخامسة والسبعين ظهوراً في الجملون الجنوبي لسقف كنيسة الرعية في كُنوك Knock، إيرلندا. كانت الرؤيا على شكل لوحة مع مذبح وقف عليه خروف (حمل) تحوط فوقه الملائكة وثلاثة شخصيات - العذراء متوجة بإكليل، القديس يوسف، والقديس يوحنا الإنجيلي لابساً حلة أسقفية وكأنه يبشّر. كانت هذه الشخصيات بعيدة قليلاً عن حائط الكنيسة وحوالي قدمين فوق الأرض. كانوا دون حركة، باستثناء أنه بين الحين والآخر تراجعوا ثم تقدموا مجدداً. لم يُنفوّه بأي كلمة. بعض الشهود بقيوا لما يقارب الساعتين تحت الأمطار الغزيرة يتلون الوردية. هذا هو الظهور المعروف الوحيد للحمل. في نهاية المطاف، تمّ بناء مدرج مطار بمعايير دولية تحسباً لأعداد هائلة من الحجاج ولكن لسبب ما لم يحقق المزار شعبية كبيرة. عام ١٩٥٤ بارك البابا بيوس الثاني عشر راية كُنوك في كاتدرائية القديس بطرس في روما وأعطى الإذن بتتويج سيدة كُنوك. عام



١٩٦٠، قدّم البابا يوحنا الثالث والعشرون شمعة مباركة وفي العام ١٩٦٧ جدّد البابا بولس السادس صكوك الغفران للحجاج ومن له رابط بالمزار. يوحنا بولس الثاني زار المزار في الذكرى المئوية ورفع الكنيسة إلى مستوى باسيليك وقدّم الزهرة الذهبية.

٥) عام ١٩١٧، في كوفدا إيريا Cova da Iria، قرب قرية فاطيما في البرتغال، أبناء عم ثلاثة جميعهم رعاة فلاحين صغار - لوسيا ابنة العشر سنوات، فرانثيسكو ابن التسع سنوات، وجاسينتا ابنة السابعة، رأوا بروق مثل الرعد ظهرت بعدها "سيدة صغيرة جميلة" فوق شجرة وقالت أنها "آتية من السماء." قيل للأولاد بأن يأتوا إلى البقعة ذاتها في اليوم الثالث عشر من الشهر لمدة ستة أشهر، وعندها سوف يُقال لهم من هي السيدة وماذا تريد منهم. إجابة على أسئلة لوسيا، قالت أن لوسيا وجاسينتا سوف تذهبان إلى السماء وأيضاً فرانثيسكو، لكن "عليه أن يتلو الوردية كثيراً." صديق صغير للأولاد كان قد توفي مؤخراً هو في السماء، ولكن صديق آخر هو في المطهر "إلى نهاية العالم." في بداية الأمر لم يعاين الصبي فرانثيسكو الرؤية ولم يسمع شيئاً. جاسينتا رأت وسمعت لكنها لم تتكلم أبداً مع السيدة. في أوقات أخرى قيل لهم أن يتلوا الوردية وليصلّوا خصيصاً ليُنقذوا من نيران الجحيم. لوسيا أُخبرت "أسراراً" وعاينت رؤية مرعبة عن الجحيم. ووعدت السيدة بأن تصنع أعجوبة في شهر تشرين الأول. لوسيا ضربتها والدتها لأنها أخبرت أكاذيب، والمدير المحلي الملحد استجوب الأطفال وسجنهم لمدة يومين لكنهم استمروا بالإلتزام بقصّتهم.

في يوم ١٣ تشرين الأول الذي كان ماطراً بغزارة، تجمّع حشد من سبعين ألف شخص في مكان الكوفا متوقّعين الأعجوبة الموعودة. وفقاً لأحد الكهنة الكاثوليك، كانوا متحمّسين للغاية، يركعون ويصلّون. ظهرت السيدة معلنةً أنها سيدة الوردية وأن الحرب سوف تنتهي

ذلك اليوم (في الحقيقة لم تنتهي إلا بعد ثلاثة عشر شهراً من ذلك اليوم). ثم اختفت وحصلت "أعجوبة الشمس" الشهيرة. كان المطر قد توقّف وعندما صرخت لوسيا قائلةً "أنظروا إلى الشمس!" (التي فيها زعمت أنها رأت سيدة الأحزان، سيدة جبل الكرمل، القديس يوسف مع الطفل المقدس، وربّنا)، أخذ الحشد يحدّق بالشمس التي بدت وكأنها تدور حول نفسها وتعطي شعاعات ملونة ثم تتحرك بشكل "زيك زاك" من الشرق إلى الغرب ثم تقع نحو الأرض - الأمر الذي جعل هؤلاء في الحضور يخافون أن نهاية العالم قد حلّت عليهم - ثم عادت إلى مكانها. هذا الأمر لم يراه كل من كان في الحشد بالرغم من أن بعض الأشخاص عاينوه عن بعد عشرة كيلومترات من فاطيما. حصلت ظواهر شمسية أخرى أثناء فترة الظهورات وبعدها وتم الإخبار عنها، وكانت على الأشكال التالية: شمس تشع ضوء فوق كل شيء مكوّن من ألوان قوس قزح ، "كرة مضاءة"، "نجماً مسائياً"، و"مطر من الزهور" (شبيه بـ "مطر الورد" الذي تلى وفاة تيريزا التي من ليسيو Therese of Lisieux، الزهرة الصغيرة).

مثل ميلاني التي من لا ساليت وبرناديت التي من لوردز، أصبحت لوسيا راهبة، ومثل ميلاني استمرت بمعاينة الرؤيا والظهورات. عام ١٩٢٥، ظهرت لها السيدة مع الطفل وأعطتها رسالة تطلب منها أن تنتشر العبادة للقلب الطاهر. في السنة التالية ظهر الطفل بمفرده. وفي عام ١٩٢٩، أمرت السيدة بأن تُكرّس روسيا للقلب الطاهر - وكان هذا أول ذكر لروسيا. عام ١٩٣٧، كتبت لوسيا شرحاً مفصلاً عن الظهورات التي تكاثرت بمحتوياتها وتضمنت ظهورات حصلت سابقاً حيث ظهر ملاك للأطفال. في عام ١٩١٥ كان قد ظهر هذا على شكل "شخص ملفوف بشرشف"؛ في عام ١٩١٦ ظهر كشاب عمره خمسة عشر أو ستة عشر سنة، "أكثر بياضاً من الثلج" وأعلن عن نفسه أنه "ملاك السلام"، وطلب منهم أن يصلّوا للغير

مؤمنين وجباههم تلمس الأرض. لاحقاً عام ١٩١٦ قال لهم أنه الملاك الحارس للبرتغال، وأن عليهم أن يصلّوا وأن يقدموا تضحية عن كل ما فعلوه (هذا الأمر شبيه بقصة تيريزا ليسيو) لكي يحلّ السلام، وأن "قلبي يسوع ومريم الفاتحي القداسة" كانا يخططان لمشاريع لهم. ولاحقاً أيضاً عام ١٩١٦، ظهر الملاك "كغيمة على شكل إنسان، أكثر بياضاً من الثلج، وكأنه شفاف" وأعطى الأطفال المناولة المقدسة.

في عام ١٩٤١-١٩٤٢، كشفت لوسيا عن المزيد، وهي وصفت خطياً رؤيتها المرعبة للجحيم في ١٣ تموز ١٩١٧، مستخدمة مصطلحات تقليدية مثل النيران الحمراء والشياطين السوداء وصرخات الألم واليأس، وأخبرت أيضاً أن السيدة قد أذرت عن علامة كبرى حيث ستكون هناك ليلة يضيئها نور مجهول سيكون بمثابة إشارة لعقاب ما إلهي فظيع والذي يتم تحاشيه فقط بتكريس روسيا للقلب الطاهر. تمّ هذا الأمر عام ١٩٥٢ على أيدي البابا بيوس السابع، حيث وُعد اهتداء روسيا دون شروط. وأشار الكاهن الكاثوليكي الأب مارتيندايل Martindale بطريقة مشكوك بها "أن اهتداء العالم هو ليس مرتبط دون شروط للجلجثة نفسها!" أعاد البابا يوحنا بولس الثاني هذا التكريس عام ١٩٨١.

عام ١٩٦٠ فتح البابا يوحنا بولس الثاني الظرف المغلق الذي يحتوي على سر فاطيما الثالث، لكنه رفض أن يكشف عنه؛ وهو يبقى ليومنا هذا غير مكشوف عنه. اعترف رسمياً مجمع الفاتيكان الثاني بظهورات وعبدة سيدة فاطيما.

(٦) في غاراباندل، إسبانيا، حصلت هناك سلسلة من الظهورات بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٥ أصرّ أثناءها من عاينوا الرؤى، وهم أربعة بنات تتراوح أعمارهنّ بين العاشرة والثانية عشر سنة، أهنّ قد تمّ تفضيلهنّ بألفي (٢٠٠٠) ظهور للعذراء ورئيس الملائكة ميخائيل. في يوم ١٨

حزيران، حين كنّ يلعبن، وبعد لمعة من الضوء وصوت "رعد" قام رئيس الملائكة ميخائيل بأول ظهور له من أصل تسعة في ذلك الشهر. وصفته البنات بأنه حوالي تسعة سنين، لابساً الأزرق مع أجنحة ذات اللون الوردي، صاهر البشرة، عيناها سوداء، وأيدي وأظافر محافظ عليها جيداً. في الشهر التالي، وتحت أعين جماهير من الناس، دخلت البنات في نشوة لمدة ساعتين. في اليوم التالي وأثناء نشوة أخرى، عاينوا العذراء لابسة الأبيض والأزرق مع إكليل من النجوم. تحدثت معهم عن صناعة القش وأمور يومية. أحياناً ظهرت مع الطفل الذي سمحت للبنات بأن يحملوه. استمرت هذه النشوات من دقائق قليلة لتسعة ساعات، وبينما كنّ في النشوة، كانت البنات يعطين العذراء أشياء مقدسة - مسابح وردية، ميداليات، وصلبان - لتقبّلهم للمؤمنين. وعاين حشد كبير الجسد يظهر على لسان كونشيتا، عندما أعطهاها رئيس الملائكة ميخائيل الأسرار المقدسة. هذه "الأعجوبة" كان قد أعلن عنها سابقاً.

تضمّنت الرسائل إنذارات عن عقوبات كبرى يمكن تحاشيها فقط بتضحيات وأعمال كفارة كبيرة. قيل للبنات بأن يزرن السر المبارك غالباً، وأن يحاولوا أن يكنّ كاملين. سوف تحصل أعجوبة عظيمة في غاراباندل في المستقبل، وسوف يراها البابا والبادره بيو (الأب بيو) (الذي طبعاً توفي دون أن يراها)، وسوف تهتدي روسيا نتيجة هذه الأعجوبة. أحد الكهنة الشبان اليسوعيين عاين "رؤية" عن الأعجوبة، وأعلن ذلك اليوم أسعد يوم في حياته، وتوفي حالاً في اليوم التالي. يقال أن البادره بيو آمن بهذه الظهورات. أما الأسقفية المحلية لم تؤمن بها، وفي إحدى المراحل اعترفت كونشيتا تحت الإستجواب المطوّل أنها كان عندها شكوك بهذه الرؤى. الأسقف الحالي الذي تم تعيينه عام ١٩٩١ هو حالياً يطالب روما بإعادة فتح هذه القضية. بعض الناس

رأوا الشمس ترقص وشوهدت أثناء هذه الظهورات نجمة حمراء ذيها مثل النار. في إحدى المرات حضرت العذراء على متن غيمة غامضة من "النار."

(٧) من وجهات نظر عدة، كانت الظهورات فوق كنيسة القديسة مريم القبطية في زيتون، القاهرة الأكثر إثارة للإهتمام والأكثر مصداقية. فهي اختصت ليس الكنيسة الرومية الكاثوليكية بل الكنيسة القبطية، وأساقفة أقباط بما فيهم ممثل البطريرك القبطي كانوا من بين الملايين من المسيحيين والمسلمين واليهود والغير مؤمنين الذي شاهدوا ولعدة مرات الظهورات على فترة ثلاثة سنوات بين ١٩٦٨-١٩٧١. اعترفت الكنيسة القبطية بالظهورات أنها ظهورات حقيقية للعذراء مريم المباركة، كما فعلت أيضاً الكنيسة الكاثوليكية القبطية وكنيسة الروم الكاثوليك ورئيس الكنيسة الإنجيلية حينها الذي كان أيضاً المتكلم بإسم جميع الكنائس البروتستانية في مصر. حتى مدير وزارة المعلومات العامة والشكاوى في الحكومة المصرية قدّم تقريراً لرئيسه ينص أنها "حقيقة لا يمكن نكرانها أن العذراء مريم المباركة قد سبق وظهرت فوق الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في زيتون... "الرؤية التزمت بصمت كامل. لم يكن هناك أي تهديدات بالعقوبات ولا ترويج لعقائد وممارسات لاتينية، لا إنذارات عن نهاية العالم، ولا نشوات.

الظهور حصل على قب الكنيسة لمدة ساعتين أو أكثر كل مرة، دائماً أثناء الليل ولكن ليس كل ليلة وليس في أوقات منتظمة. ظهرت السيدة في ضوء متألئ - شديد اللمعان لدرجة أن ملامحها كان يصعب رؤيتها بوضوح - فاض على الكنيسة كلها. سبقتها أو رافقتها بثبات مجموعة من "الحمام" المضيئة، "مخلوقات غريبة شبيهة بالطيور مصنوعة من الضوء"، لم ترفرف جوانحها بل طارت شراعياً. تحرك الشبح بين القباب، ينحني ويلقي التحية على الحشود الهائلة التي قُدرت أحياناً بحوالي ٢٥٠٠٠٠ نسمة. أحياناً باركتهم أو رفعت غصناً من الزيتون. وصفها

ممثل البطيريك بأنها "صامته جداً ومليئة بالمجد." أحياناً شوهدت وهي تحمل الطفل أو كجزء من العائلة المقدسة. الجميع صلّى على طريقته - المسلمون يقرأون قرآنهم على سجادات الصلاة التابعة لهم، واليونانيون يرددون صلوات والأقباط يرتلون الترانيم. "الحمام" ذكرها شهود العيان باستمرار. ظواهر أخرى حصلت كانت "دوشاً من الألبسة"، "غيمة حمراء مشعة، وغيوم متصاعدة من البخور. وحصلت هناك أشغية مبهرة موثقة طبيياً بالرغم من أن هذه، وكما حصل في المزارات الأخرى، كانت قليلة العدد مقارنة مع الأعداد الهائلة للناس المرضى.

٨) مع الظهورات التي بدأت عام ١٩٨١ في ميدوغورييه، يوغوسلافيا، عاد المشهد المؤلف حيث الفتيان والنشوات والأسرار. أربعة مراهقين، ثلاثة بنات وصبي تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة سنة رأوا ضوءاً على جانب من تلة في ذات ليلة في حزيران. في الضوء كان هناك امرأة تحمل طفلاً. نادتهم لكنهم هربوا منها. في الليلة التالية عادوا مع صديقين آخرين، فتاة عمرها ستة عشرة وصبي في العاشرة من عمره، وجميعهم عاينوا على التلة المعاكسة هذه المرة الضوء العظيم نفسه محيطاً بامرأة وكأنها "لابسة الشمس"، لكنهم لم يقتربوا منها لشدة خوفهم. في الليلة الثالثة انضم إلى الأطفال الستة حشد من خمسة آلاف. بعد ثلاثة لمعات من الضوء ظهرت السيدة لكن فقط الأطفال الستة استطاعوا رؤيتها - شعرها أسود، عيناها زرقاوان، لباسها رمادي مع إكليل من النجوم، تقف على غيمة بيضاء فوق الأرض بقليل، وكانت قريبة منهم جداً لدرجة كان باستطاعتهم أن يلمسوها. إحدى البنات حاملة مرطباناً من الماء المقدس قالت للشبح: "إذا أنت الشيطان فاذهب من هنا،" (!) وحصلت على الجواب، "أنا العذراء مريم" آتية "لتهدي وتصالح." لاحقاً رأوها في صليب من ضوء ألوان قوس القزح، حزينة، وتكرّر "سلام، سلام، تصالحوا."

ظهرت الرؤية أسبوعياً في السادسة مساءً، أثناء تلو صلاة مسبحة الوردية على مر السنوات القليلة الماضية. كانت لابسة الرمادي مع وشاح أبيض، لكنها لبست رداء مطرزاً بالذهب يومي الفصح والميلاد حين ظهرت حاملة الطفل. أحياناً "الغوسبا" (السيدة) أتت إلى الناس الصغار في منازلهم وخاصة إذا كانوا مرضى لتصلي معهم مدة تتراوح بين خمس دقائق ونصف ساعة. أرتهم رؤيا عن السموات والجحيم والمطهر. (في السموات الملائكة طارت وأناس يلبسون أثواب من الرمادي والزهر والأصفر كانوا يمشون ويغنون ويصلّون. المطهر كان مكان ضبابي ودوي من أصوات الضرب بالمطرقة على قضبان السجون. في نيران الجحيم برز الرجال والنسوان في أشكال لا يمكن تمييزها كمخلوقات بشرية.) أعطتهم الغوسبا رسائل تدعو للسلام والإهداء (للكثلكة طبعاً - المعرب) والصلاة - التلو اليومي لدستور الإيمان، يليها سبعة أبانا والسلام والغلوريا (وهي صلاة محلية) -- أعمال الكفارة، الصوم يومي الأربعاء والجمعة، واحترام للديانات الأخرى.

أخبرت الغوسبا معانيتها أنها عانت بسبب خطايا البشرية، وأنها هي والشيطان هما في معركة عظيمة لكسب الأرواح. وميدوغورييه هو المكان الأخير التي سوف تظهر فيه - جميع الظهورات التي ستحصل في المستقبل سوف تكون مزيفة. وسوف يكون هناك علامة كبرى على جانب التلة لاهتداء الكفرة. وأعطيت عشرة أسرار للصغار يُعتقد أنها ذات طابع أبوكاليتي<sup>3</sup> وتحذر من كوارث قد تحصل في المستقبل. وكما أن الفاتيكان يرفض أن يكشف عن سر فاطيما الثالث، كذلك يبدو أن الفرانسييسكان يقللون من أهمية النواحي المثيرة لرؤى الغوسبا.

---

<sup>3</sup> أي يختص بنهاية العالم - المعرب

رفض أسقف موستار السابق الكاثوليكي القبول بهذه الظهورات بأنها أصيلة، ولكن كاهن رعية الفرانسيسكان الأب جوزو والذي دعمه لاحقاً رئيس أساقفة سبليت، دعم هذه الرؤيا بحماس. سُجن الأب جوزو على أيدي السلطات الشيوعية بسبب نشاطاته المرتبطة بالظهورات. وحين أُطلق سراحه، أُرسِل إلى رعية تيهالجيا Tihalgia حيث وفي الكنيسة الجديدة اللامعة أُقيمت خِدم شفاء للحجاج الكثر الذين أتوا ليعانوا ويتكلموا مع الرجل الذي كان كاتم أسرار معاني الرؤى. ورافقت ظاهرة وضع الأيدي المعانقات والبكاء والإغماء. بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٠ وقبل اندلاع الصراع في البوسنة جاء إلى ميدوغورييه عشرة ملايين حاج من جميع أنحاء العالم بمن فيهم أميركيين وأستراليين، وأيضاً لوثرين وأنجليكان وأرثوذكسيين. وتم تدوير المحصول المعروف من القصص المستيرية - شهود المسيح في السماء ومسيحة إحدى النساء تحوّلت إلى ذهب - ٢٤ قيراط في حالة أخرى - وأحدهم أخذ صورة للعدراء في كاميرته.

عام ١٩٩٣، كان لا يزال أربعة من الصغار يعانون الرؤى. ادّعى أنها حصلت شفاءات وتم التبليغ عن عدة ظواهر مختلفة. الشمس دارت حول نفسها وشوهدت "الحرائق" الغريبة و"قوس القزح" دون الأمطار، وصليب حجري علوه ثلاثين قدماً على جانب الجبل دار سريعاً وتكراراً حول نفسه، وظهرت كلمة "MIR" (سلام) فوق الجبل بأحرف من الضوء الأبيض استطاع أن يراها جميع سكان ميدوغورييه.

(٩) لقد كانت أوكرانيا منطقة للرؤى منذ قرون، وفي العام ١٩٨٧ قيل أن العذراء ظهرت في خمسة عشر مكان. في ٢٦ نيسان ١٩٨٧، عاينت فتاة من الفلاحين عمرها ثلاثة عشرة سنة من هيريشيو ضوءاً فوق كاييلا مهجورة. ظهرت في النور امرأة لابسة الأسود وفي يدها طفلاً تقول أن الأوكرانيين قد اختيروا ليرشدوا الروس ليعودوا إلى الله مجدداً. نادى الفتاة شقيقتها



ووالدتها اللتان أعلنتا فوراً أن هذا الظهور لا بد أن يكون البوغوروديتسا [والدة الإله]، أي العذراء. منذ ذلك الحين زاد تدقق البشر إلى القرية إلى أن ادّعى نصف مليون نسمة أنهم عاينوا البوغوروديتسا التي حتى ملاحظتها ظهرت على التلفاز يوم ١٣ أيار، ذكرى ظهور فاطيما. فشلت السلطات الشيوعية بمنع الحشود ووكالة "برافدا" أعلنت أن هذا الأمر هو من عمل متطرفين يحاولون تخريب البيريسترويكا.

ليس واضحاً إذا الجميع سمع الرسائل أو إذا تم توصيلها بواسطة فتاة الفلاحين مارينا، التي تم فحصها من قبل طبيب نفسي وأعلنت أنها طبيعية. بكل تأكيد، ليس كل من كان في الحشد عاين العذراء - فالكثيرون بمن فيهم رهبان وراهبات لم يعاينوا شيئاً. مضمون الرسائل بدا أن العذراء تحزن لحالة العالم وأن الأزمنة الأخيرة تقترب، وأن حادثة تشيرنوبل كانت إنذاراً للعالم. مسبحة الوردية هي سلاح كبير ضد الشيطان؛ أوكرانيا، "إبنتي"، هي تحت حماية العذراء الخاصة وسوف تصبح دولة مستقلة. وبما أنهم عانوا أكثر من أي مجموعة تحت الحكم الشيوعي، اختير الأوكرانيون ليكونوا رسلاً لاهتداء روسيا وإذا لم تهتدي روسيا (إلى الكتلثكة مفترضاً - المعرب) سوف يحصل هناك حرب عالمية ثالثة. وإذا بقوا أوفياء للبابا سوف يُكشف عن سر فاطيما الثالث.

كما في زيتون، كانت هذه الظهورات غير منتظمة، رآها العديد من الناس، والضوء المحيط بالشبح كان "قمرياً" وليس "شمسياً"، والكلمات التي استخدمت لوصف الشبح كانت شبيهة جداً - "ضوء قمر لكن ليس ضوء قمر"، "ضوء فوسفوري"، "لمعة فضيية"، "تيارات من الضوء". لكن لم يكن هناك من روح مسكونية في هيريشيو. فالرسائل لم تساهم بتخفيف الأجواء المتوترة بين أتباع اليونيا (أي الروم الكاثوليك الذين يتبعون بابا روما - المعرب) والأرثوذكسيين.

## تدخّل إلهي

هل الله فعلاً يتكلّم من خلال إحدى هذه الظهورات أو جميعها؟ وهل تلك الظواهر الشمسية المرتبطة بها علامات حقيقية من السماء أم هل هي مزيفة؟

بما أننا نؤمن أن الكنيسة الأرثوذكسية هي الكنيسة التي يوجد فيها ملء الإيمان الجامعي، أي الإيمان الرسولي بملء طهارته وكماله، لا يمكن أن يكون هناك مجال لقبول أي شيء يناقض التعليم والممارسة الأرثوذكسية. هذا على الفور يجعله مشبوهاً كل مزار أو ظهور يتضمن عقيدة الحبل بلا دنس أو يشجع على عبادة غير أرثوذكسية لأعضاء من الجسد، أي قلبي يسوع ومريم. (في فرنسا إبان القرن السابع عشر، كان هناك حتى عبادة لقدم مريم اليسرى وكعاب حذائها.)

ما هو مشكوك بأمره على حد سواء استبدال "المسيح إلهنا الطويل الأناة الكلي الرحمة الكلي التعطّف الذي يحب الأبرار ويرحم الخطأة" بشكل بشري غاضب، بعيد، لا شخصي مصمّم على إنزال العقاب والانتقام. شبح لاساليت قال: "ليس باستطاعتي بعد الآن أن أمنع ذراع ابني القاسية؛" وشبح فاطيما قال: "فعلاً هو مستاء للغاية." في سان داميانو عام ١٩٦١، "الآب الأزلي تعبان، تعبان جداً... فهو قد أطلق الشيطان الذي يزرع الفوضى." في أوليفيتو سيترا، إيطاليا عام ١٩٨٥، نسمع مجدداً: "ليس باستطاعتي أن أمنع بعد الآن ذراع ابني العادلة." هذه الأقوال تردد صدق التعاليم الغير الموزونة لكن الشهيرة لبعض القديسين والمبشرين اللاتين من الماضي حيث مملكة العدالة التي للمسيح كانت في مواجهة مع مملكة الرحمة التي لمريم. "إذا كان الله غاضباً من خاطئ ما، سوف تأخذه مريم تحت ستر وقاتيتها، وهي ستمنع ذراع ابنها الناقمة وتخلصه" (ألفونوسوس ليغوارى). "هي ملجأ أكيد للخطأة والجرمين من صرامة غضب

وثأر يسوع المسيح؛" هي "تقيّد قوة يسوع المسيح لتمنع الشر الذي سوف ينزله بالمذنبين" (جان جاك أوليبر).

السخافات من لاساليت تتكلم عن نفسها، حيث أن الشبح زعمت أنها أعطت الناس ستة أيام للعمل وحفظت السابع لها. يقول ديسموند سيوارد Desmond Seward في "الشمس الراقصة" أنه

"وفقاً لمن عاينوا الرؤى، عذراء ميدوغوربيه قالت أن العالم يمر في مرحلة ظلمة لا مثيل لها... فالشيطان يشن معركة عظيمة لكسب النفوس ضد والدة الإله التي أرسلها الأب الأزلي لينذرهم ويشجعهم، لأنه كما قالت الأفعى في سفر التكوين، المرأة "سوف تسحق رأسي".

إذا كان الأمر هكذا، فإن هذا يسرد الترجمة الخاطئة الكاثوليكية لنسخة دوايه للكتاب المقدس<sup>4</sup>، الفصل ٣، الإصحاح ١٥. فهي ليست المرأة بل نسل المرأة، أي المسيح، الذي سيسحق رأس الأفعى بآلامه وقيامته.

اللاهوتيون اللاتين الأكثر حذراً وجدياً غالباً ما شعروا بعدم ارتياح نتيجة تجاوزات معاصريهم، ولكن في الكثير من الأحيان برهن وزن الحماسة الشعبية أنه أقوى بكثير من أن ينتصر اللاهوت السليم. لويه-ماري غرينيون دي مونتفور (رقد عام ١٧١٦)، وهو معلّم في الإفراط المريمي، ربط العذراء عن كذب بمفهوم آخر الأزمنة (الإسكاتولوجيا). فبالجاء الثاني

---

<sup>4</sup> هي ترجمة للكتاب المقدس من الفولغاتي اللاتيني إلى الإنكليزية قام بها أعضاء الكلية الإنكليزية في دوايه، وذلك في خدمة الكنيسة الكاثوليكية.

سوف تُعلن العذراء من قبل الروح القدس لكي يظهر المسيح ويعرفه الجميع، ويجب عليها أن تلمع شارقة بقوتها ضد أعداء الله، لأن بطريقة ما الشيطان يخاف منها أكثر مما يخاف الله نفسه.

إن فكرة العذراء أن تكون دائماً هي من يجهز الطريق لمجيء المسيح - ليس فقط مجيئه الأول بالجسد حين تجسد بل مجيئه إلى نفوس البشر ومجيئه الثاني -، قد استمرت إلى أزمنتنا المعاصرة. "كما أنه لم يكن ليكون هناك مجيء للمسيح بالجسد في مجيئه الأول دون مريم، كذلك لن يكون هناك مجيء للمسيح بالروح دون مريم لتجهز الطريق مرة أخرى." "فكما هي جهزت جسده، كذلك هي اليوم تجهز النفوس لمجيئه." (رئيس الأساقفة فولتون شين). في زيتون، "يمكن للمرء أن يعاين الدور الخلاصي للعذراء المباركة بالبراهين، كما كانت الحال في فاطيما عام ١٩١٧. هذا الدور هو بجوهره تحضير الطريق لمجيء ابنها الإلهي من خلال فتح نفوس البشرية لنعمته الفادية." "...بما أنها حضرت له الطريق منذ ألفين سنة ليأتي بين شعبه،" هي "الآن تحضر طريقه لملايين النفوس من جميع الأديان ولا واحد منها شهد زيارة أعظم من هذه" (فرانسيس جونستون Francis Johnston، 'عندما الملايين شاهدت مريم'). يتساءل المرء إذا بقي هناك شيء آخر ليفعله الروح القدس.

إن هذا التفكير يتناسب جيداً سوياً مع الإيمان الحالي بعصر مريمي سوف يسبق المجيء الثاني - وهكذا معتقد هو مسيطر في بعض الدوائر الكاثوليكية -، ومع النبرة العالية ذات طابع آخر الأزمنة التي تتميز بها أغلبية الظهورات. لكن بما أن هكذا دور لوالدة الإله لا نجده لا في الأسفار المقدسة ولا في التقليد، فهو ينشئ ثقة ضئيلة جداً بصحة هذه الظهورات.

إحدى المميزات الأكثر إثارة للقلق في هذه الظهورات هي أن العذراء تظهر كهيئة مستقلة، بينما المسيح هو غائباً بغرابة. إنها هي التي تبكي على حالة البشرية الخاطئة، هي التي

تقرر من سيتم شفاؤه ("البعض سوف أشفيهم والبعض الآخر كلاً"). مهما كانت تقوله الرسائل فعلياً، إنها العذراء التي تتكلم السماوات من خلالها، وليس المسيح. إن الكنيسة الأرثوذكسية لا تفصل أبداً الوالدة عن الإبن وبالتالي فكرة مسيح غائب أو بعيد هو من المستحيلات، لأن دون حياة بالمسيح الله-المتجسد نحيها بقوة الروح القدس، سوف تتوقف الكنيسة عن أن تكون الكنيسة.

## عوامل سيكولوجية

في أغلبية الظهورات التي سردناها، كان الأطفال أو المراهقون هم معاني الرؤى الوحيدين أو الأساسيين، الأمر الذي يجعل مسألة سيكولوجية الأطفال عاملاً قد يكون له علاقة. وإذا أردنا تقييماً موسعاً للرؤى والرسائل، يتوجب علينا أن نعرف الكثير عن الأطفال – ما هي أنواع الديانات التي تعرّفوا عليها، ما هي العظات التي سمعوها، ما هي التعاليم التي تلقوها في المدارس وصفوف الوعظ، وما هي الكتب الدينية التي قرأوها.

في قضية برناديت، على سبيل المثال، الرؤى التي عاينتها لم تأتي من العدم كما هو معتقد غالباً. فهي كانت على معرفة بالميدالية العجائية (كراهبة يقال أنها كانت تلبسها دائماً)، والحبل بلا دنس كان قد أُعلن عقيدة رسمية عام ١٨٥٤، وبالتالي لا بد أنها سمعت عنها تكراراً لمدة أربعة سنوات سويماً في الكنيسة وفي صفوف الوعظ، وإن كانت لم تدرك معناها كلياً.

إضافة إلى ذلك، كانت الرؤى أمراً مألوفاً حصوله في منطقة لوردز. العناصر الأساسية لرؤيا لوردز – سيدة، راعية غنم (برناديت كانت ذات مرة مرتبطة بشكل مؤقت برعاية الغنم في قرية بارتنس Bartnes المجاورة)، كايلاً، زياحات، وينبوع ماء ذات قوى عجائية – جميعها كانت ظاهرة في مزارات منطقة البيرينيه Pyrenees التي في القرون الوسطى كانت تقع على الطريق المؤدي إلى كومبوستيلا. في عام ١٤٧٥، عاين راع غنم شاب في بيثارفام Betharvam رؤية لسيدة طلبت بناء كايلاً. عام ١٥٢٠، عاينت راعية غنم شابة في غافيزون Gavaison رؤية لسيدة وأعيد طلب بناء الكايلاً. إضافة إلى غافيزون، كانت هناك مزارات مجاورة للعدراء وهي بويلانوم Poeylanum، هياس Heas، وبيئات Pietat. وكان هناك أيضاً سيدة

سارانس Sarrance، سيدة بوريسب Bourisp، سيدة ميدوس Medous، سيدة نيستس Nestes، وسيدة بوغلوز Buglose. كان هناك أيضاً أربعة مراكز للحجاج في الإقليم، مما جعل هناك أربعة عشرة مركزاً مؤسساً قريب إلى لوردز. إن كانت أصيلة أو لا، رؤية برناديت توافقت بسهولة مع النموذج المحلي. تلك المنطقة كانت قد تعرّضت سابقاً لهرطقة الألبيجينسيين Albigenian. وفي حملة قادها البابا إينوكينديوس الثالث ضد هذه الهرطقة تحديداً، وُضع الهرطقة تحت حد السيف، ودخلت محاكم التفتيش على المنطقة. واستُخدمت الأساليب المألوفة لمحاكم التفتيش، تاركة وراءها شعباً مستقيم الرأي في العقيدة اللاتينية لكن ليسوا محبّين للكهننة. وبالتالي كانت الرؤى أمراً شائعاً للغاية لأنها استغنت عن الحاجة للوساطة الكهنوتية.

كما هو معلوم، إن الأطفال في مرحلة معينة من نموهم العقلي التي قد تختلف إلى حد كبير بين الطفل والآخر يجبون أن يكون لهم عالم سري لا يمكن للراشدين الوصول إليه، وهم غالباً ما يلعبون سيناريوهات في عقولهم حيث يكونوا فيها ذوي أهمية. هناك عدد من التشابهاات بين لاساليت وفاطيما وقد اعترفت لوسيا أن والدتها قد قرأت لها قصة لاساليت. فإلى أي حد كانت رؤيا بيرناديت نوعاً من التعويض في اللاوعي؟ السيدة كانت صغيرة وليست أكثر طولاً من بيرناديت، وهي خاطبت الفتاة المريضة ذات الحجم الصغير التي كانت معروفة عامة بـ"الغبية الصغيرة" بكل تهذيب بكلمة "أنت" "vous". أما الإنتباه الذي أعطي لأولئك الصغار "المعائني الرؤى" نسبة لرؤياهم فقد تم تقويته أكثر بـ"الأسرار" التي أعطيت لهم – وهذه أصبحت ميزة أساسية في الظهورات التي حصلت للمراهقين والأطفال منذ لاساليت وبعدها – الأمر الذي زاد من أهميتهم في أعين الراشدين الكبار.

أيضاً ما هو معلوم على نطاق واسع حقيقة أن عدد قليل من الأشخاص - تقريباً دائماً أطفال أو مراهقين - يظهرون قدرة لا تستهان على استحضر المشاهد، ونعني هنا أن صور نظرية حية لأشياء محددة غير موجودة في الواقع لكن موجودة في قدرة خيالهم المدركة أو تلك التي هي دون الوعي، "يراهها" أولئك الأشخاص. تذكر هيلدا غرايف Hilda Graef في كتابها "مريم: تاريخ عقيدة وعبادة" تجربة مثيرة للإنتباه قام بها عالم النفس C.M. Staehlin، حيث فحص فيها قدرة الإيحاء لدي ستة صبيان بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من العمر، فجعل الأمر يظهر لهم بالإيحاء وكأن هناك معركة بين محاربين من القرون الوسطى فوق شجرة. صبيان لم يريا شيئاً إطلاقاً، إثنان "شاهدا" المعركة لكن لم يسمعا شيئاً، وإثنان شاهدا وسمعا الضجيج، حتى صرخات كل من الفرسان. لا أحد من الصبيان كان بإمكانه التواصل مع الآخر لكن مع ذلك حتى الإثنان اللذان رأيا وسمعا اتفقا على كل تفصيل. في الظهورات لدينا الأمر ذاته، موافقة بين الأطفال، تواصلهم التخاطري الواضح مع بعضهم البعض، الحقيقة أن البعض فقط شاهدا، بينما آخرون شاهدا وسمعا الشبح يتكلم.

ما هو مدى الإيحاء واستحضر المشاهد في الأدلة حين عاين يوجين بارباديت Eugene Barbadette ابن الثانية عشرة سيدة بثوب أزرق ونجوم ذهبية في سماء بونتماين Pontmain، فرنسا عام ١٨٧١؟ فسقف كنيسة رعيته كان مدهوناً باللون الأزرق والنجوم الذهبية. الجيران الكبار الذين تجمّعوا لم يشاهدوا شيء بالرغم من أن أطفال آخرين زعموا أنهم شاهدوا الشبح. وفور وصول الكاهن المحلي إلى المكان، أصبحت الرؤية مفصّلة أكثر، مع وجود إطار بيضاوي أزرق وكلمات مكتوبة داخله (تقليد للميدالية العجائبية)، صلبان صغيرة بيضاء، صليب كبير أحمر، وأربعة شموع أضواء من تلقاء نفسها. فكاهن الرعية كان قد سبق وعلّق



صلبان بيضاء في كل نطاق كنيسة الرعية، وكان يتقدم الحشد الصغير في تلو "المسبحة الحمراء" إكراماً للشهداء اليابانيين الستة وعشرين (الأمر الذي ربما اقترح فكرة الصليب الأحمر)، وهو بنفسه دائماً ما أشعل أربعة شموع بعد غروب الأحد أمام تمثال لعذراء الحبل بلا دنس.

مع ذلك، إن قدرة استحضار المشاهد وعوامل النمو الطبيعية هي ليست كافية بحد ذاتها لشرح كيف أولئك الأطفال يلتزمون بقصصهم حين نرى في بعض الحالات كيف تم استجوابهم تكراراً واستهزئوا وعوقبوا جسدياً لارتكابهم "الكذب" وحتى سُجنوا. وهي أيضاً لا تشرح النشوات التي كانت أحياناً تدوم لساعات والتي من خلالها هؤلاء الصغار - على سبيل المثال في غارابندل - لم يتأثروا بالأضواء الساطعة وحروق السجائر والدبابيس التي عُلقَت عليهم. أحد أطباء الأعصاب من كلية برشلونة للطب الذي فحص معاني الرؤى في غارابندل بعد عشرين نشوة على الأقل لم يقدر أن يعطي شرحاً لهذه الأمور مما جعله يعلنهم أشخاص صغار طبيعيين بالكامل.

يعترف علماء النفس أن النشوة هي مرتبطة بالإبتهاج الديني والخبرات الرؤيوية، لكنها أيضاً مرتبطة بالقدرة العرفية حيث يمكن التسبب بنتائج مادية خارقة. فحالات النشوات هي طبعاً معروفة جيداً عند أطباء السحر الوثنيين والأطباء العرفون المشعوذون.

في تلك المرات التي عاين فيها عدد من الكبار الراشدين الرؤى أو الظواهر الشمسية التي كانت ترافقها، ليس كل من كان في الحضور قد عاين شيئاً في الحقيقة. هناك مثلاً مثير للإهتمام عن قابلية الكبار للتعرض للإيحاء التخاطري أو الهلوسة الجماعية نجده في كتاب "الأرثوذكسية وديانة المستقبل" للأب سيرافيم روز Fr. Seraphim Rose. في أواخر القرن التاسع عشر، كان هناك بعض الركاب معظمهم من الإنكليز على متن باخرة رست في مرفأ سيلونيزي

Ceylonese في طريقها إلى الهند. وبما أن كان لديهم بعض الوقت لتمضيته، قاموا بزيارة ساحر محلي فقير الذي، بينما تظاهر أنه لم يلاحظهم، جعل تاج الشجرة التي كان يغربل تحتها بأن يتلاشى، وجعل مظهر لا يصدّق يُظهر فيه باخرتهم تبحر البحار. هؤلاء المتفرجون المذهولون عاينوا منظر عصفور محلق لسطح الباخرة واستطاعوا أن يروا أنفسهم يضحكون ويتحدثون، والقبطان يعطي الأوامر والطاقم منصرفاً إلى عمله وحتى قرد الباخرة، نيلي، يأكل الموز. مصدر هذه القصة الذي كان كاهناً-راهباً روسي، بدأ بخوف وبصمت يصلي صلاة يسوع<sup>5</sup> لأنه كان سابقاً قد مارس التنجيم وأدرك مصدر القوة الحقيقية التي كانت وراء هذه الرؤيا المزيفة. بالنسبة له اختفى المشهد بينما الآخرون استمروا في مشاهدته والتعجب منه.

---

<sup>5</sup> "ربي يسوع المسيح إبن الله ارحمني أنا الخاطيء"، وهي تعرف بالصلاة القلبية أو الذهنية يرددها الأرثوذكسيون في أي وقت - المعرب

## عودة الإلهة

لماذا والدة الإله دائماً هي التي فرضياً تظهر في هذه الرؤيا؟ هل كان الأنغليكاني الإنجليزي كانون جان ساتجي Canon John of Satge على حق عندما قال أن عبدة مريم (هنا الأرثوذكسيون سيميزون بكل وضوح بين عبادة مريم وتكريم والدة الإله من المنظار الأرثوذكسي) كان لها جذور في الوثنية القديمة، في النزعة التواترية للبشر بأن يعبدوا أم إلهة.

إن مذهب الغنوسطية يرتبط بكل وضوح بالصخب الحالي لرسمات النساء للكهنوت واستخدام اللغة الشاملة للكلام عن الله، لكن الإلهة الوثنية القديمة يبدو أنها على صلة قريبة بالظهورات المريمية. الهراطقة الغنوسطيين سمحوا للنساء بأن يخدموا بالمساواة مع الرجال في مناصب كهنة وأساقفة، وهم اعتنقوا بعض المعتقدات المسيحية وحرّفوها دون رحمة لتناسب مع نظام الغنوسطية الديني أو الفلسفي، لكن موضوع اهتمامهم لم يكن مريم والدة الإله البشرية بل الله "الأم"، أي الروح القدس. بعض الغنوسطيون قاموا باختراع هيئة صوفية خالدة وفي بعض الأحيان اعتبروا العذراء مريم أنها إحدى تجسّداتها، لكن لم يبدو أنه وُجد هناك أي شيء قد يؤدي إلى عبادة مسيحية مختصة بمريم كما حصل في الكنيسة الرومية الكاثوليكية.

هذه الأم-الكلية للوثنيين الوحيدة والعظيمة أرت نفسها بأشكال مختلفة من الطبيعة على الأرض وفي السماء. لم يكن لها شكل بشري لكن الناس عبدتها في الأماكن المقدسة والأماكن العالية المتميزة بالعواميد. لاحقاً ظهرت بشكل بشري وخدمتها الحمائم والأفاعي التي رمزتا لقوتها في الهواء وعلى الأرض. برزت كالرازقة وجالبة الحياة، حاملة الخصوبة للرجل والطبيعة، وفي دورها اللاحق كمصدر وحي Muse، الإلهام الذي يولد الموسيقى والفن والشعر.

مع اختلاط المجتمعات وتأثيرها على بعضها البعض، تفتتت الإلهة وتعرّفت على آلهة محلية متخذة صفاتهم. في دور نيث Neith الآتية من ليبيا إلى مصر، كانت أم-عذراء كونية "ولدت الشمس وأصبحت أم قبل أن تولد الأولاد من أحد آخر." في دور إيسيس Isis، تقول لأحد المتوسلين لها أنه في أماكن أخرى مختلفة، هي، الواحدة، "يعبدها الناس بوجوه مختلفة، وهي معروفة بأسماء عديدة مختلفة" - أم الآلهة، أرتيميس Artemis، أفروديتي Aphrodite، أم الذرة Mother of the Corn، بيرسيفوني العذراء Persephone the Maiden بامتياز. كذلك الأمر سيدة الظهورات يتم تكريمها في عدة أمكنة بأسماء ووجوه مختلفة - سيدة الوردية، عذراء الفقراء، أم التعزية، الحبل بلا دنس وإلى آخره.

هناك ترنيمة بابلية لعشثروت تمدحها بمثابة ملكة الكل التي بداعي شفقتها تجعل الأموات أحياء، تشفي المرضى وتخلص المعذبين، لكن بالرغم من ذلك لديها جانب "مظلم" وفي ملحمة جلجميش تقرر نزوةً على دمار البشرية. استطاع الكاتب الكاثوليكي من القرن التاسع عشر، روبرت هيو بينسون Robert Hugh Benson، على تمييز ذلك الجانب المظلم لسيدة لوردز، حيث كتب:

"إذاً لقد ظهرت مريم لي في ضوء جديد منذ زيارتي للوردز. في المستقبل ليس فقط سوف أكره إهانتها بل أيضاً الخوف منها. إنه لأمر مخيف أن تقع بين يدي تلك الأم التي تسمح لذلك المعذب المكسور بأن يزحف عبر فرنسا إلى قدميها وثم يعود أدراجه زاحفاً. إنها إحدى مريمات شارتريس Chartes التي تظهر نفسها هنا، قاتمة، قوية، مهيمنة وكل شي عدا أنها متصلبة: ليس هذه هي مريم التي تجدها في متجر كنسي بين المبهرجات والتردين."

ليس هناك أي شك أن البشر افتكروا هكذا بخصوص الأم العظمى منذ زمن طويل، أو بخصوص أرتميس، وإن كان حميداً بما فيه الكفاية في أثينا، لكن شريراً وفضيلاً كديانا التي من أفسس Diana of Ephesus. في تعليقه على "أعجوبة الشمس" التي قامت بها فرضيا سيدة فاطيما، يكتب جيفري آش Geoffrey Ashe في كتابه "العجائب" Miracles (١٩٧٨): "حتى إن قبلت بها أنها صنع مريم هو بالتأكيد إقرار أن لديها ناحية مرعبة ومبهمة، الأمر الذي لا ينسجم مع الأفكار المسيحية تجاهها."

إذا كانت الإلهة تلعب دوراً ما في الظهورات المريمية، عندها تكون فرنسا في موضع الأرض الخصبة لها لأنه هناك إجمالاً تبدو الإلهة وكأنها كانت لطيفة وتقدم المعونة. لقد سبق ووجد معبداً لإيسيس في سواسون Soissons، وعبدة قوية للأم في إقليم تريفيه Treves، وعبدة الأرض الأم في أقاليم Seine، Oise، وTarn. وكان هناك عدة مزارات لإلهات صغيرة كانت حامية للينابيع. وكان هناك أيضاً حوريات ساحرة كانت حامية للينابيع والصخور والماء، وعدد من "السيدات البيضاء"، من سلالة الأرض الأم.

في روما، أُعطي الفضل لسبيل Cybele الأم العظيمة للآلهة، وهي إلهة تم استيرادها من آسيا الصغرى، بإلحاق الهزيمة بهنيبل وحصلت على شعبية دائمة. إحدى الميزات الفريدة لتمثيل Cybele تتويجها بأكاليل وحملها من مكان إلى آخر. بطريقة مشابهة، حصل تطوير آخر للظهورات بتتويج التماثيل المريمية والزياح بها من مكان إلى آخر، وخاصة في فاطيما. في عام ١٨٦٤، تم تتويج عذراء غاريزون Garaison بموافقة بابوية (بيوس التاسع)، لحقتها لاساليت (ليو الثالث عشر) وفاطيما (بيوس الثاني عشر). في عام ١٩٥٤، تم تتويج سيدة كُنوك، ملكة إيرلندا. قبل ذلك وفي عام ١٧٣٢، وبموافقة من البابا كليمنت الثاني عشر، تم

تنويج عذراء سفاتا هورا Svata Hora في سلوفاكيا بتاج قماشى للإمبراطور الروماني المقدس. ليس هناك أي شك أن والدة الإله التي تمثل البشرية المفداة هي ممجدة وتملك مع المسيح، لكن هذا التنويج الأرضي يسعى إلى إحصائها بعيداً عنا ويشوش الحقيقة أن تاجها السماوي هو ليس "التاج القماشى" الذي هو الشعار الملكي الإمبراطوري، لكنه الـ "ستيفانوس"، أي إكليل المجد الذي يعطى لأولئك المنتصرين في معركة الحياة، الجائزة للجهاد الأمين الذي يحصل عليه المرء بالمعاناة والتطهر، هو الإكليل الذي جميع المسيحيين يأملون بأن يحصلوا عليه ويؤجوا به.

بما أنها معبودة بشكل جامعي، قدّمت الإلهة حاجة ماسة في النفس البشرية للأثني الأزلية. أحياناً هي تصرّفت من حقها الذاتي كالإله الأعلى الوحيد، أحياناً كشريك مساوٍ للألوهية الذكورية، وأحياناً في علاقة بين الإلهة-الزوجة/الإبن. فقط عند العبرانيين الذين قادهم أنبيأؤهم العنيديين والتوحيديين (أي يعبدون إله واحد) بشراسة لم يكن هناك مكان للإلهة، وحتى العبرانيين الذين أحاطت بهم مجتمعات متعددة الآلهة أحياناً انتكسوا إلى العبادة الوثنية. مع العبرانيين، انخفضت أفاعي الإلهة التي هي رموز للشفاء والحكمة إلى مرتبة المجرّب الشرير، وحواء أم جميع الأحياء أصبحت شخصية باندورا التي أطلقت عنان الخطيئة والموت على البشرية. أما الحمامة، تلك المرافق الآخر للإلهة، فرتبتها لم تنخفض، على الأرجح نتيجة علاقتها بنوح والفلك. سيدة زيتون لديها رفاقها "الحمام"، والأفعى تظهر في الشكل اليهودي-المسيحي المعترف به كرمز للشر تحت قدمي سيدة الميدالية العجائبية، بينما رؤية ميدوغورييه تخوض معركة لسحق رأس الأفعى.

فإذا كانت فرضية ارتباط الإلهة بالظهورات صحيحة، السؤال هو كيف استطاعت كسب

موطئ قدم في الكنيسة اللاتينية وبقيت دون أن يكتشفها أحد؟

لقد انتقلت الإرساليات الرسولية من خلفية توحيدية صارمة لتواجه مجتمعات غارقة في عالم الآلهة وبشر نصف-إلهيين. لكن بدون شك العديد من المهتمين إلى المسيحية لم يتمكنوا بسهولة أن يطرحوا جانباً طرق تفكيرهم القديمة، حتى بعد المعمودية.

نستعلم من إيفانيوس أحد آباء الكنيسة عن شيعة تتكوّن أغليبتها من النساء كانت تلقّب بـ "الكوليريديين". تأسست هذه الشيعة أساساً في تراقيا Thrace (في بلاد اليونان) وتوسّعت إلى سكيثيا العليا (تقريباً نحو غرب وشمال البحر الأسود) وإلى شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع. يبدو أنه أُلهمت بأحداث الإنجيل وبأسطورة من-نوع-إيليا تختص بطهارة مريم و"عدم موتها". يقول القديس إيفانيوس أن "كاهنات مريم" كانوا يعبدونها كإلهة من حقها الخاص، كملكة السموات، وبتقوس أقدم بكثير من المسيحية، وكانوا "يزينون كرسي أو عرش مرتّع يغطونه بقماش وفي زمن رسمي معيّن كانوا يضعون عليه الخبز ويقدمونه بإسم مريم". ويستذكر القديس هنا اليهود الذين قاموا بتقدمات شبيهة لـ "ملكة السموات" عشترت والذين أدانهم النبي إرمياء، ويحذر من عبادة العذراء بذات القوة التي حدّر بها أيضاً ضد عدم الإكرام اللائق لها. هذه المهرطقة التاسعة والسبعين من لائحة طويلة تحدّثها القديس إيفانيوس، لكنها تبدو بطريقة ما وكأنها ديانة مختلفة عن الإنحراف المسيحي من ديانة الإلهة الوثنية العريقة، تحت ظهورها الجديد: "مريم". بالرغم من أنه غير مرجّح أن الكوليريديين هؤلاء أثروا على الكنيسة، هذا الأمر يُظهر كيف تشوهات كهذه في المعتقد المستقيم قد تنشأ وقد يكون الأمر أن رواية من بعض أفكارهم أكثر إستقامةً كانت قد تجانست روحاً وطبعاً مع بعض المهتمين من الجدد الآتين من بيئة وثنية، فبقيت هاجعة إلى أن توقّرت خلطة الظروف المناسبة لتسبّب في تجدّرها. أثناء العمل على دراسة الظهورات هذه، بدأت أشعر بما يبدو وكأنه حضور لديانة أخرى تعمل جنباً إلى

جنب مع المسيحية؛ لذلك أثار اهتمامي حين اكتشفت أن المؤلف الفرنسي إميل زولا Emile Zola من القرن التاسع عشر قد راوده شعور مماثل، وهو اعتقد أنه يلمس "ديانة جديدة تقريباً" في لوردز.

المسيح في الكنيسة هو آدم الثاني، لكن في اللحظة التي تُعتبر فيها العذراء حواء الثانية (دون طبعاً أي استسلام للوثنية) يكون هذا عامل يذكّر الضعفاء روحياً بمفهوم الإلهة-الإبن. وبينما لقب "والدة الإله"، بالرغم من أنه يختص فقط بالتعليم أن المسيح هو الله، قد يكون بكل تأكيد قد أثار ذكرى سيبيلا Cybele الأم العظمى للآلهة، غير أن هذا بالحقيقة هو لقب أعظم بكثير، والدة الإله. ومع انهيار الوثنية وخلع الآلهة المحلية عن عروشها، في الكثير من الأحيان كانت والدة الإله هي التي وُضعت في مكانهم كشفيعة الينابيع الشافية والجبال المقدسة، وذلك لقرون طويلة مرتبطة بالحج. في الغرب، حيث كانت الأسس اللاهوتية والليتورجية ربما أضعف، وأثناء القرون الوسطى، أخذت "سيدة" إحدى الأحياء شخصية منفصلة تقريباً عن العذراء في مزار منافس. في هذا الإطار، يعلّق السير توماس مور Sir Thomas More، أحد الشهداء الكاثوليك التودريين، قائلاً: سيقوموا بمقارنات بين سيدة إيسويتش Ippiswitch وسيدة والسينغهام Walsingham، متخيّلين أن صورة واحدة لديها قوة أكثر من الثانية.

لم يحصل أمر كهذا في الشرق. فهناك، كونها متجذرة باستقامة وبوعي في اللاهوت الأرثوذكسي الصلب ومتغذية روحياً بالليتورجيا العامية، انتسبت والدة الإله في مكانها الصحيح وذلك بكمال موزون ومتناغم تماماً. أما التشويه الغربي لعقيدة الثالوث القدوس الذي تسبّب به الإبن Filioque مع تخفيضه (الغير مقصود تقريباً) لمنزلة الروح القدس، سويماً مع الأحداث التاريخية التي اكتسحت الإمبراطورية الغربية بشكل اجتياح القبائل البربرية والعواقب الناتجة عنها،



كل هذه زادت من عزلة الكنيسة في الغرب عن الأرثوذكسية الطاهرة التي تميزت بها الكنيسة في الشرق.

مع استعادة النظام والحكم المستقر في نهاية العصور المظلمة، وجدت الكنيسة في الغرب نفسها أمام علمانييها الذين أغلبتهم أميين ونصف-برابرة. فاضطر رجال الكنيسة على توفير الموظفين والمحامين الذين احتاج إليهم الحكام العلمانيين. نتيجة ذلك، وجدت البابوية نفسها متكئة على المحامين الكنسيين وهذا ما أعطى الكنيسة الرومية الإستشراف القانوني والفلسفة المنهجية اللذان هما سماتها المميزة. وبالتالي حصلت المؤسسة الكنسية على سلطة مهيمنة، ومع بتولية الكهنوت المفروضة أصبحت "الكنيسة" باللغة العامية تعني الكهنة. لاهوت ثالوثي خاطئ، وتركيز مفرط على التعاليم الأوغيسطينية المختصة بالخطيئة الأصلية والكفارة، سويماً مع أسقفية جميعها ذكور - جميعها أدت إلى فقدان العنصر الأثوثي في المسيحية الغربية وخلقت فراغاً على شكل إلهة. فأضحت العذراء مريم المرشح الواضح لملء هذا الفراغ.

في المقابل، في الكنيسة الشرقية تم تسليم التقليد دون تغيير من جيل إلى جيل. باستثناء الحملة الصليبية الرابعة الغادرة، بقيت الإمبراطورية الرومانية في الشرق غير مقهورة إلى حين وصول الأتراك. وكان هناك دائماً علمانيين مستقلين وأصحاب ثقافة عليا. ومع وجود إمبراطور قوي لم يكن هناك أي فرصة - حتى لم يكن هناك أي داعي ولا حتى رغبة - بخضوع جميع القوة العلمانية لسلطة البطريرك. واستمرت "الكنيسة" تعني جسد المؤمنين الكامل، من الماضي والحاضر، بمن فيهم الملائكة. الكهنوت المتزوج ضمن أن الكهنوت ليس طبقة معزولة. (كما نرى اليوم، الكاهن يسكن في ذات نوع المنزل كأبناء رعيته - كاهن القرية في قبرص يمكن أن يكون أيضاً صانع الأحذية في القرية، والباباس (أي الكاهن) اليوناني لابساً جتته وقبعة ال

Stove Pipe يمكن أن نشاهده ماسكاً صبيبه أو ابنته الصغيرة بيد وسلّة تسوّق في اليد الثانية). لم يوجد هناك فراغ على شكل إلهة ليطم ملؤه في الأرثوذكسية. وكونها مرسة بأمان في اللاهوت والترانيم الأرثوذكسية، بقيت العذراء القديسة التي هي أكرم من الشيروبيم وأرفع مجدداً من السيرافيم نسبة لأمومتها الإلهية، امرأة لها طبيعة بشرية في جميع النقاط مثل طبيعتنا، تطهّرت بالكامل بالروح القدس بحلول البشارة وذلك لكي تتمكن من إعطاء طبيعة بشرية للكلمة (ال Logos) الأزلي.

في الكنيسة اللاتينية، المبالغة المريمية حلّقت إلى مرتفعات جديدة متزايدة قيّدتها حركة الإصلاح البروتستانتية فقط بشكل موجز. لقد أضافت العذراء "نوعاً ما من الكمال لصانع الكون" بمنحه طبيعة بشرية – وهو المنظار الذي يناقض ذلك المأخوذ من الأسفار المقدسة وفي الأرثوذكسية، حيث يرى التجسد بمثابة "إخلاء الذات" عند المسيح – "بالرغم من أنه كان غنياً فهو أصبح فقيراً لأجلنا." أغرب تصوّر لبيرنادين التي من سيينا Bernadine of Sienna المعروف بـ "إغراء الله" وُصف بلغة تليق بأسطورة زوس اليونانية أكثر مما تليق من سر التجسد العظيم. العذراء أصبحت أعلى من الكنيسة... كان لها سلطة على إبنها في السماوات... هي استرضت العدالة الإلهية ومنعت الله من تأنيب الخطأة... هي والروح القدس أنتجت المسيح في النفوس. "حتى لسان الروح القدس" كان "بالكاد يكفي لاحتفال بمدائحها باسحقاق"! للأسف مؤلفو هذا الهراء المهين والواعظون به غالباً ما تم تطويبيهم، الأمر الذي اتُّخذ كعلامة موافقة رسمية. مثل هذه التشويهات قد تكون الأشياء التي تُصنع منها الظهورات المريمية. فالإلهة، أو على الأقل كائن نصف-إلهي، قد عادت.

الجدير بالذكر هنا أن جون هنري (كاردينال) نيومان John Henry (Cardinal) Newman أرعبته كل هذه التجاوزات. بالرغم من قبوله للحبل بلا دنس، هو اعتبر هذه التجاوزات الشعبية والإنحرافات الأخرى عن التعليم الأبائي بأنها "معدّة عن قصد لتقلق الضمائر، لتستفز التجديف، ولتعمل على هلاك النفوس." في لمسة وطنية طريفة هو أشار أن كل هذه العبادات والتعاليم هي من الواضح من عمل الغرباء وليس رجال إنكليز!

البابا يوحنا الثالث والعشرون وجد أنه من الضروري تذكير رعاياه أن "المادونا ليست مسرورة بوضعها فوق ابنها." ولا داعي للقول أن هكذا تجاوزات تعتبر غير مرغوبة في المناخ المسكوني الحالي. لا أعرف ما يقوله كتاب الدليل الحالي ولكن الدليل الرسمي للوردز عام ١٩٨٠ تكلم ضد "العبادة المفرطة للعدراء، الإتكال على الحلي والمسباح والميداليات: الإنحراف عن الديانة الأصيلة، الأمر الذي يلامس المعتقد الخرافي." لكن لدي شعور أن تلك الإلهة لن يتم إزاحتها بسهولة.

## سياسة، قومية، وتدخل كنسي

كيف حظيت هذه الظهورات على شهرة وطنية وحتى عالمية؟ على سبيل المثال، كيف يمكن لظهورات فتاة صغيرة إن كانت حقيقية أو خيالية بأن تحوّل لوردز ليس فقط إلى مركز ديني رئيسي للكنيسة الكاثوليكية بل أيضاً إلى صناعة سياحية رئيسية، ديزني لاند ديني، لديه حجّاج أكثر من الأرض المقدسة، فنادق أكثر من أي مدينة في فرنسا باستثناء باريس ونيس، معمل ينتج أكثر من طناً من الشموع يومياً، ومتاجر لبيع التذكارات حيث يمكن شراء عذارى في عواصف ثلج، عذارى في تلفاز، زجاجات للماء المقدس على شكل المادونا علوّها متراً مع تيجان من الذهب كأغطية يمكن فتحها للتعبئة؟ بالطبع كل هذه الروح التجارية المؤسف عليها واللا طعم لها ليس لها تأثير على أصالة هذه الظهورات أو غير ذلك.

السياسة والتلاعب الكنسي (وحتى اختراع القطار) لعبت أدوارها. في فرنسا، ردة الفعل بدأت ضد الثورة الفرنسية المعادية-للكنيسة وروح العقلانية. الرؤيا المريمية كانت تتناسب مع المطالب الشعبية، ونتيجة تشجيع السلطات الكنسية لها، هي أصبحت مهمة في إعادة إنعاش الكشلكة المتضعضة. في حقيقة الأمر، أعطت لوردز هذا الكم من قوة الدفع للمريمية في القرن التاسع عشر لدرجة أنه نشأت هناك حركة مناهضة تشجّع الحج إلى مزارات مرتبطة بشكل مباشر بالمسيح. وهنا نرى مجدداً الانفصال بين الوالدة والإبن. يمكن القول هنا أن أحد الأسباب التي دفعت معلمة بيرناديت المبتدئة، الأم فاووزو Mother Vauzou، إلى عدم الإقتناع أبداً أن رؤيا بيرناديت هي أصيلة هو أن تفانيها الشخصي كان يتركز على المسيح وليس على مريم.

الأب بيرامال Peyramale، كاهن الرعية في لوردز الذي دعم بيرناديت وبنى كابيلا في المغارة، تم اجتيازه بسرعة من قبل آباء غاريزون، الذين هم إحيائيون Revivalists محترفون كان قد أرسلهم أسقف تاربيس Tarbes ليستلموا زمام الأمور في لوردز كجزء من حملة إحيائية. ذلك الأسقف منذ البداية اعترف بالظهورات وشرع العبادة. وُضع آباء غاريزون ليديروا زمام أمور إرسالية الحجاج التبشيرية لتكون منفصلة عن كنيسة الرعية، ويبدو أن التبادل الكلامي بينهم وبين الأب بيرامال كان لاذع وانتقامي جداً. استمرت العداوة بين المغارة والرعية بعد موت الأب بيرامال وتورطت فيها دعاوى قضائية اتسمت بـ"التعقيد الرهيب." فلهجاء الوحشي للمؤلف زولا الذي يقول "قبة-إكليريكية-تأكل-قبة-إكليريكية" كان مبني على حقيقة مؤكدة (Alan Neame: *The Happening at Lourdes*).

اعتبرت الجمهورية الثالثة أن المظاهرات الدينية هي داعمة-للملكيين، فحصلت أعمال شغب معادية للكاتوليك تضمنتها اعتداءات على الحجاج. فكان رد السلطات الكنيسة تنظيم تجمع وطني كاثوليكي عام ١٨٧٢ حضره تسعة أساقفة وعشرين ألف شخص، الأمر الذي رفع من قيمة لوردز كمركز ديني.

جميع الباباوات المعاصرين كانوا من المريعيين Marianists<sup>6</sup> ويوحنا بولس الثاني أعطى تعزيز إضافي للوردز من خلال دعمه الشخصي وزيارته للمزار، وهي الأولى التي يقوم بها بابا.

في زمن ظهورات فاطيما، كانت البرتغال تمر في مرحلة قاسية من المعاداة للكهننة. فالنظام الملكي القديم كانت قد أخذت مكانه جمهورية يسارية، وحصلت هناك الإضرابات والجرائم وعمّ

---

<sup>6</sup> أعضاء في جمعية مريم Society of Mary

الفساد وألقيت القنابل وضرب التضخم ونقصان المواد الغذائية سويًا مع التعقيد المضاف المتمثل بالحرب العالمية الأولى. واعتُبرت الكنيسة الكاثوليكية الداعم الرئيسي للنظام الملكي المخلوع ووُضعت القيود على الكهنة في تبشيرهم ومُنعوا من لباس حللهم الكهنوتية. بعد العام ١٩٢٦، استعادت الكنيسة موقعها الأسبق. والفاتيكان الذي شجّعه نجاح لوردز كان له دور فعّال في انطلاقة فاطيما كمزار منافس في مكانته وأصالته.

التدخل البابوي في فاطيما ملحوظ للغاية. بيوس الثاني عشر الداعم بقوة لفاطيما والمناهض الشيوعية بعنف كرّس العالم لقلب مريم الطاهر عام ١٩٤٢، وفي العام ١٩٥٤ قام بتكريس خاص لروسيا وفقاً لإرشادات لوسيا معارضة الرؤى التي كانت لا تزال على قيد الحياة آنذاك. بولس السادس الذي كان يود أن يعطي العذراء لقباً آخر، "أم الكنائس"، زار فاطيما عام ١٩٧٦. البابا يوحنا بولس الثاني صاحب شعار "أنا لك بالكلية يا مريم" والذي يبدو أنه طلب حرف الـ "م" M بأن يُخَيِّط على ثيابه، هو [كان] أيضاً داعماً حماسياً لفاطيما، وبعد محاولة اغتياله الفاشلة (هو عزا نجاحه لسيدة لوردز) وضع الرصاصة في إكليل مادونا (سيدة) فاطيما. التوجيهات الافتراضية المختصة بروسيا هي حالياً وراء حملة الإقتناص الغير مسبوقه التي يشنّها الفاتيكان في روسيا.

في المواجهة مع الشيوعية كان هناك أيضاً بُعداً سياسياً في تورزوفكا Turzovka في سلوفاكيا، في ميدوغورييه، في هريوشو، وفي الإثنتين الأخيرتين كان هناك عنصر قومي وفاتيكاني قوي جداً. تشكّل ميدوغورييه منطقة مطوّقة كرواتية في هيرزيغوفينا ذات الأغلبية الأرثوذكسية والمسلمة. والقومية الكرواتية دائماً ما سارت جنباً إلى جنب مع الكتلكة الرومية ("لتكون كرواتي عليك أن تكون كاثوليكي"). أثناء الحرب العالمية الثانية ونتيجة خوفه المذعور من الشيوعية، لم

يفعل بيوس الثاني عشر أي شيء لوقف المجزرة التي أدت إلى مقتل ٧٥٠٠٠٠ صربي أرثوذكسي على أيدي حزب الأوستاشي الكرواتي الفاشي التابع لـ "دولة كرواتيا المستقلة" الدمية التي أنشأها النازيون. شتيبيناك Stepinac كاردينال زاغرب Zagreb رأى في الكنيسة الأرثوذكسية شراً "أعظم من البروتستانتية" والرهبان الفرانسيسكان هم الذين أوكلت إليهم إدارة معسكرات الإعتقال الأكثر شهرة في سوء سمعتها. في جوار ميدوغورييه رُمي خمسين رجل وامرأة وطفل من أعلى جرف منحدر صخري، وجميع الرهبان من دير أرثوذكسي مجاور دفنوا أحياء. الجدير بالذكر هنا أنه بينما أسقف موستار السابق الكاثوليكي، المونسينيور بافاو زانيك Pavao Zanic، استنكر الرؤيا معتبراً إياها "كل من ثمار الإحتيال، العصيان والمرض"، تبنّاها بحماس كاهن رعية ميدوغورييه الفرانسيسكاني الذي سمع "صوت" يقول له أن يحمي معاني الرؤى. في حال تم تدبير المشاكل في بلاد يوغوسلافيا السابقة وفي الوقت الذي يحصل ذلك، ستكون ميدوغورييه جاهزة لتواصل دورها كجزء من صناعة السياحة الكاثوليكية ومركزاً عالمياً للحج.

لمدة قرون وفي البلاد المعروفة اليوم بأوكرانيا وُجد هناك تشنج بين الكنيسة الأرثوذكسية والفاتيكان نتيجة نشاطات الموحّدين (Uniates)، الذين هم مجدداً يشنون حملة عدائية نضالية هندسها متطرفين قوميين ودينيين. تنتمي هريوشيو بسهولة لهذا النمط بمشابهتها لفاطيمة في دعوتها لاهتداء روسيا وفي الرسائل من الشبح الزاعمة أن الأوكرانيين هم اختيروا خصيصاً لهذا العمل.

باختصار يمكننا أن نذكر أيضاً الخلطة القومية/الدينية في عذارى غوادالوبيه Guadalupe، المكسيك، وشيستوهويا Czestohowa، بولندا. عام ١٥٣١، ظهرت عذراء "داكنة" أو هندية لفلاح أزتيكي (Aztec) وقالت له أن يطلب من الأسقف بأن يبني

مزاراً على البقعة التي ظهر فيها الشبح، التي صادفت أن تكون موقع مقدس ذات الأهمية في ديانة الهنود سكان الأرض الأصليين. وطُبعت صورتها بأعجوبة على ثياب الفلاح، الأمر الذي أعاد للهنود احترامهم الذاتي بوجه الشعوب البيضاء بينما السلطة الكنسية ابتهجت لأنها رجت معونة أساسية لاهتداء ثمانية ملايين هندي إلى الكتلثة الرومية في غضون أربعة سنوات. في عام ١٩١٠، أعلن البابا بيوس العاشر عذراء غوادالوبيه أنها "إمبراطورة الأمريكيتين".

أما عذراء شيستوهويا في دير جاسنا غورا Jasna Gora فهي مرادفة للقومية والكتلثة الرومية البولندية. تقع الكايبلا التي تحتوي على الأيقونة في وسط "مجمع ضخم، وهو مركز للحجاج منظم بدقة"، يديره الأباء البولسيين. يتم الكشف عن العذراء أربعة مرات في النهار حين ترتفع ستارة فضية ببطء على جلبة صاحبة من نفخ الأبواق. من الواضح أن جميع المزارات المريمية الكبرى تحمل طابعين مزدوجين هما الكفاءة الرومية (الكاثوليكية) وإدارة محترفة لشؤون المسرح. في العام ١٧١٧ وبقرار رسمي من البرلمان البولندي، تم تنويع "ملكة بولندا ودوقة ليثوانيا العظمى" رسمياً.

هذه الألقاب العلمانية تبدو وكأنها غير لائقة بغرابة حين تُمنح لصاحبة اللقب السامي، والدة الإله، الذي لا يمكن زيادة أي مجد إضافي عليه. فيبدو أن كلمات كاتب كاثوليكي لاتيني تفوه بها عن لوردز تنطبق بالتساوي على مزارات مريمية أخرى - "معقلاً للقوة المؤقتة التي للبابوية المعصومة".

[ملاحظة المحرر: يمكن ذكر نقطتين هنا. النقطة الأولى هي أن في شيستوهويا، الأيقونة المذكورة هي طبعاً أرثوذكسية ولديها مكانها في تقويمنا - الاعتراضات هنا هي على العبادات التي تحيط بها. النقطة الثانية هي أنه هناك مزار مريمي، كنوك في إيرلندا، الذي قد يكون الترويج



الأول له قد بدأه وجدان معادي للقومية وليس وجدان قومي. لقد سبق واقتُرحت الفكرة أن البريطانيين وجدوا فكرة الترويج للعبادات بأنها مفيدة للغاية لتشتيت الإهتمام القومي أثناء فترة ما متوترة. طبعاً، في زمن "الظهور" وحتى الأزمنة الأخيرة، كانت السلطات الكنسية الكاثوليكية، كداعمة للـ "كنيسة الرسمية"، موالية لبريطانيا بدل من أن تكون موالية للقومية، كما هي الحال اليوم ملموسة عموماً. ]

## الظاهرة الشمسية

"السموات تديع بمجد الله، والفلكُ يخبرُ بأعمال يديه" (المزمور ١٨:١، السبعينية)

إذا سمحنا بفرضية الإيحاء الذاتي والمخيلة المفرطة في النشاط والتظاهر برؤية أمور لكي نشبهه بأناس آخرين، يبقى هناك ما يكفي من الشهود الموثوق بهم ليتضح الأمر أنه حصلت هناك عدة حالات من الظواهر الشمسية المذهلة في المزارات. فهل هي ظواهر طبيعية، علامات من السموات ترافق حضور والدة الإله، أم هي جزءاً من حملة "العلامات والآيات الكاذبة" التي تحضّر لمجيء المسيح الدجال؟

في العهد القديم، تقف الشمس في مكانها ليشوع (يشوع بن نون) وترجع إلى الوراء لإزيكياس، بينما في الأناجيل لدينا نجم بيت لحم والشمس تظلم عند صلب المسيح. في الكنيسة نحن نعلم بصليب [القديس] قنسطنتين الكبير، الصليب الذي شوهد فوق أورشليم عام ٣٥٧، والصليب فوق أثينا عام ١٩٢٥.

لقد شوهدت عبر التاريخ أمور غريبة في السماء وتم تدوينها. في بداية القرن العاشر، سجّل رادبود Radbod أسقف أترخت Utrecht سماءً مليئةً بنجوم بدت وكأنها "تصدم بعضها البعض"، وهذه علامة تبعثها العديد من الكوارث الطبيعية والتاريخية. مذنب هالي الذي تمت معاينته عام ١٠٦٦ في إنجلترا، هو مزخرف على قماشة بايوه Bayeux.<sup>7</sup> أثناء حرب الورود، دوّن مؤرخ معاصر "ثلاثة شمس في واحدة" ظهرت قبل معركة، الأمر الذي جعل قائد اليوركيين، إدوار الرابع العتيد، بأن يعلنها فأل خير لأنها رمزت إلى الثالوث الأقدس، مما هدأ من

<sup>7</sup> [https://en.wikipedia.org/wiki/Bayeux\\_Tapestry](https://en.wikipedia.org/wiki/Bayeux_Tapestry)

مخاوف عسكره. واستخدم ويليام شايكسبير هذه الحادثة عندما ذكر هذه العلامة في مسرحيته "هنري السادس". عام ١٦٤٦، تم نشر كتاب "علامات غريبة في السموات" يسجل فيه رؤى لظهورات عدة، وفي العام ١٨٨٢، نشر والتر ماوندر Walter Maunder، وهو عالم فلك من غرينويتش Greenwich، تقريراً عن أروع شيء رآه أثناء فترة سنوات عدة من التحديق بالنجوم. سوياً مع المئات من الناس في سائر أنحاء بريطانيا، هو عاين قرص دائري كبير ذي ضوء أخضر امتد في طوله إلى شكل سيجار، طوله خمسين ميلاً على الأقل، وذلك في موقع يعلو عن الأرض أكثر من مئة ميل، ويتحرك بسرعة قصوى تقارب العشرة ميلاً في الثانية. علماء اليوم يمكن أن يشرحوا ذلك كجزء من عرض الأضواء القطبية (أو الشمالية) Auroral displays. وكانت قد حصلت في ذلك الوقت عاصفة مغناطيسية عنيفة، فانهمرت جسيمات مشحونة من الشمس إلى داخل الغلاف الجوي للأرض وأضيئت مثل ضوء النيون. شعاع الجسيمات يمكن أن يخلق مظهر الكائن الصلب الذي يتحرك بسرعة. وحين ينفق الشعاع كل قوته، عندها ببساطة يتناثر مثل الغيمة، كما حصل فوق أوروبا. ليس هناك من شك أن العديد من "العلامات الغريبة في السموات" هي في حقيقة الأمر عوامل طبيعية.

إحدى العوامل الطبيعية المعروفة جداً هي "الهالو" حيث تنفذ أشعة الشمس عبر كريستالات الثلج، فتشكل صورة الشمس صليباً والشمس في وسطه. هناك شمس وأقمار "زائفة" معروفة لعلماء الفلك، والكوكب زهرة حين يُنظر له خلال الهواء المملوث قرب سطح الأرض يبدو وكأنه يغير لونه ويقوم بحركات غريبة. في ميلاد العام ١٩٩٣، ظهر هناك برنامج على التلفاز عن نجم بيت لحم. أحد العلماء/الفلكيين قال أن الظواهر الطبيعية تحصل كل سنة،

وإذا أعطته الكنيسة تاريخاً محدداً للميلاد، عندها يمكنه أن يكشف ماذا رأى المجوس تحديداً، لأن جميع تواريخ تحركات الكواكب معروفة.

[ملاحظة المحرر: بالرغم من أن كاتبتنا أرادت أن تدل هنا على العدد الكبير للظواهر الطبيعية الإستثنائية، في حقيقة الأمر هذا العالم كان على خطأ لأن نجم بيت لحم لم يكن ظاهرة طبيعية بل ظاهرة روحية (أنظر العظة ٦ عن إنجيل القديس متى للقديس يوحنا الذهبي الفم). الأكثر من ذلك، وبالرغم من التحضيرات المسعورة للمامونيين للإحتفال بالألفية الثانية لحدث يبدو أنهم لا يؤمنون به (!) يبقى التاريخ المحدد لميلاد مخلصنا غير معروف لنا.]

بعض الظواهر الشمسية التي تمت معاينتها في المزارات العديدة حول العالم هي من دون شك في مصدرها طبيعية صرفة. لكن المئات من الناس الذين يزعمون أنهم رأوا الشمس "ترقص" كان بإمكانهم أن ينظروا إلى الشمس بسهولة ولفترات طويلة دون أي أذى لأعصابهم البصرية. ولكن ليس الكل رأى الشيء ذاته بالضبط، والبعض لم يروا شيئاً إطلاقاً، فإذا من الواضح هنا أن الشمس الراقصة لم يكن لها سبب طبيعي، وربما لها علاقة بنوع ما من الهلوسة الجماعية. بالتأكيد لا يمكن للشمس أن تكون فيزيائياً قد دارت على نفسها وتحركت بشكل متعرج وإلاً لكان ذلك نهاية النظام الشمسي.

جميع الحوادث الموثقة عن "أعجوبة الشمس" في فاطيما تشدد على رعب الحشود الذين العديد منهم - لكن ليس الجميع - شاهدوا الشمس تغزل في دوامة جنونية، ثم تفصل نفسها عن السماء وتغزل نحو الأرض بكتلة نارية ضخمة، ثم تعود إلى مكانها. هذه الحركات أعيدت وتكررت مرتين. بينما البعض من الحاضرون في المزار لم يشاهدوا شيء، آخرون على بعد خمسين كيلومتراً عاينوا المشهد واعتقدوا أن نهاية العالم قد حلت. الشمس غيرت لونها فأعطت اللون

الأحمر ثم الأصفر ثم اللون البنفسجي. في "الشمس الراقصة"، يستعين الكاتب ديسموند سيوارد Desmond Seward بمقطع من حدث غير منشور لأحداث تورزوفكا Turzovka. في العام ١٩٥٨، يُقال أن والدة الإله ظهرت لساكن أحراج عمره إثنين وأربعين سنة وهو "مؤمن غامض"، عاين امرأة جميلة لابسة الأبيض تحمل مسبحة الوردية وتطوف في السماء. بأجمعهم حصل هناك سبعة ظهورات في ذات المكان والزمان أسبوعياً. قيل لساكن الأحراج أن يصلي للمصالحة ولكي يكفّر العالم عن خطاياها؛ وحصلت هناك الإنذارات المعتادة الأبوكليبتية والتشديد على مسبحة الوردية. أتت الحشود من جميع الريف السلوفاكي إلى هذا الجبل وانفجر نبع ماء في مكان الظهور وحصلت هناك شفاءات. وضعت السلطات الشيوعية ساكن الأحراج في مأوى للمختلين عقلياً لكنها أطلقت سراحه لاحقاً. تم التبليغ عن أضواء غريبة وفي عام ١٩٦٣ حصلت هناك أعجوبة الشمس. "هذا المدار الناري بدا وكأنه يشتعل ويحترق وألسنة النيران تندفع منه...ومن بين أكثر من ٥٠٠ شخص يعاينون الرؤيا بذعر كان هناك فقط اندهال صادم. بعد لحظات قليلة انتشر فوقنا وحولنا ضوء عل شكل كوز هائل، مثل الخيمة المتضخمة المصنوعة من قطع طويلة ملونة بوضوح. هذا تكوّن من كل ضوء تجده في سلم الألوان، من الأحمر إلى البنفسجي...وحول المكان غطّت القطع الملونة السماء والأشجار وأغصانها والأرض والناس. انتشرت القطع من نقطة إرتكاز واحدة كانت الشمس داخلها. رأيت أشخاصاً إلى جانبي ألوانهم أرزق غامق وأصفر فاتح وألوانهم تغيّرت عندما تحركوا. اجتمعت ثلاثة فرق موسيقية نحاسية مع الحجاج وعزفوا ترنيمة فورتيسيمو "نحيّيك ألف مرة يا مريم" لأن الكل اعتقد أن هذه إشارة عن حضور والدة الإله. عندما تقرأ عن هذا الحدث مرة ثانية، يحصل المرء على انطباع وكأنه نوع من الديسكو الديني الخارق، لكن لكاتبه كان "غريباً ومؤثر للغاية وغامر...ويختص بالله".

لم أكن أتخيل أبداً أنه قد يكون هناك رابط ما بين الأطباق الطائرة المجهولة الهوية UFOs والمزارات، إلى حين أن لفت نظري وبالصدفة كتاب عن الـ UFOs في كومة من الكتب المستعملة في محل لبيع الأنتيكا. بينما كنت أتطلع عليه بسرعة، تفاجأت حين وجدت أن من بين الظهورات التي تم التبليغ عنها في إنجلترا عام ١٩٦٧، إثنان منهما كانتا مألوفة بالنسبة لي.

الأولى اختصت بامرأتين جارتين يعيشان في أرض ملكية في ستوك-أون-ترينت Stoke on-Trent، كانتا يلعبان سوياً مع بعض الأطفال في الشارع وعندها رأوا "صحن طائر" يحط في حقل ليس بعيداً عن الملكية حوالي الساعة التاسعة مساءً يوم ٢ أيلول ١٩٦٧. الحقل "بدا وكأنه يحترق مثل الموقد،" "بدا الأمر وكأن أحدهم أشعل موقداً ضخماً." في غضون دقائق وصلت الشرطة التي أرسلت وراءهم النسوة، لكن كل شي كان في الظلام والبحث في ضوء النهار لم يكشف عن أي شيء. في آب ١٩٨١ في ميدوغورييه، وبالإضافة إلى شمس تغزل وتبعث أشعة متعددة الألوان، وأقواس قزح دون أي مطر، وظواهر أخرى، ظهر حريق وكأنه يندلع على جبل الظهورات، لكن حين وصل فوج الإطفاء لم يكن هناك أي أثر له.

الثانية اختصت بالصليب الطائر. بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٧ حصل هناك ٨٠٨ تحقيق بشأن مشاهدات الأطباق الطائرة المجهولة الهوية UFOs قامت بها وزارة الدفاع بمساعدة من المرصد الفلكي الملكي، مكتب الأرصاد الجوية، سلاح الجو الملكي، وسلاح الجو الأميركي المتمركز في بريطانيا، مؤسسات رادارية، جهاز مراقبة الملاححة الجوية والشرطة، بالرغم من أنه لم يكن هناك أي استفسار من أعلى مستوى علمي. الأغلبية المطلقة من المشاهدات تبين أنها طبيعية صرفة في مصدرها - أقمار إصطناعية وحطام، مناظير لرصد الأحوال الجوية، أشياء فضائية (كوكب زهرة، إلخ)، طائرات، عوامل طبيعية مثل شمس وأقمار وهمية، إنعكاسات من

الغيوم والخدع المحتومة. من المشاهدات الـ ٨٤ التي لا تفسير لها، البعض منها ارتبط بحالات لم تكن فيها المعلومات كافية لاتخاذ قرار، لكن الصليب الطائر كانت إحدى الحالات الباقية التي تم توثيقها جيداً لكن لم يستطيعوا إيجاد تفسيراً لها.

خلال شهر تشرين الأول ١٩٦٧، عاين أكثر من إثني عشر شاهداً موثوق بهم، بمن فيهم رجال شرطة ومهندسين من محطة الـ BBC، أضواءً طارت ببطء ثم رفرفت وشكّلت صليب وثم تحركت من مكانها بسرعة خارقة. "لم يكن الضوء ثاقباً لكنه كان براقاً للغاية. كان مظهره متألأً بالنجوم، كأنك تنظر عبر زجاج رطب. هذا "الشيء" دائماً ما تمت معاينته مساءً أو في الساعات البكرة. أحد قادة الجناح المتقاعدین من سلاح الجو الملكي كان يقود سيارته مع زوجته في هامبشير ذات ليلة من تشرين الأول عندما رأوا سبعة أضواء طائرة لم تعطي أي ضجة، سبعة أضواء ساطعة في تشكيلة في السماء. في البداية شكّلت الأضواء شكل V مثالي لكن لاحقاً انتظموا ثانية في شكل صليب. "بكل تأكيد كانوا تحت نوع ما من السيطرة – فالتشكيلة كانت مثالية،" قال قائد الجناح.

هذا الوصف بدا شبيهاً بغرابة، وبالفعل أحياناً كان مطابقاً إلى وصفات الشهود الذين عاينوا الظهورات فوق الكنيسة القبطية في زيتون، القاهرة، بعد ستة أشهر. أحد الأساقفة الأقباط، غريغوريوس، وهو المسؤول عن الدراسات العليا والحضارة القبطية والأبحاث العلمية، الذي عاين الشبح عدة مرات قال، "قبل أن تحصل الظهورات، بعض العصافير التي تشبه الحمام – لا أعرف ما هي – تظهر في تشكيلات مختلفة... هذه لا ترفرف أجنحتها لكنها تقوم بطيران شراعي.... وأي تشكيلة يصنعون يقون عليها. أحياناً يبلغ عددهم سبعة يطيرون في تشكيلة صليب. يطيرون بسرعة هائلة. وهم... مضائين بالكامل. لا يمكن مشاهدة ريش إطلاقاً – فقط

شيء ساطع. إنها مخلوقات مشعة، أكبر من حجم الحمامة." وأعلنت لجنة خاصة من الإكليريكيين الأقباط عينها البابا القبطي في تقريرهم الرسمي: "... في ليلة أخرى رأينا حمامات باللون الفضي الساطع والنور يشع منهم. طارت الحمامات من القبة إلى السماء مباشرة. عندها مجّداً الله الذي سمح للأرضيين بأن يعاينوا مجد السماويين..." وقال البابا القبطي كيرلس السادس في بيانه الذي يؤكد أصالة الظهورات أن الشبح اللامع "سبقته أشكال ما روحية مثل الحمامات التي انتقلت بسرعة كبرى."

قمت بقراءة وإعادة قراءة حوادث الـ UFOs وحوادث زيتون. هل من الممكن أن ذلك "الشيء" الذي شوهد لفترة وجيزة في إنجلترا في تشرين أول ١٩٦٧ بأن يظهر مجدداً في مصر بعد ستة أشهر ليقى لفترة مطولة تمتد ثلاثة سنوات لكي يصبح "الكائنات السماوية" لكهنة الأقباط و"الأشكال الروحية" لبابا الأقباط؟

بصدفة غريبة وحين كنت أكتب هذا المقال، دعاني زوجي في إحدى الليالي من أوائل حزيران لأعابن مشهد غروب شمس غير مألوف للغاية. كان المشهد لغيوم مع تشكيلة رائعة لوادي وتلة ذات اللونين البنفسجي والزهر الغامق، مضاء بتوهج ذهبي-وردي مجيد للغاية. "إنها صحراء اليهودية!" هتف زوجي. بجانبها كان هناك "خريطة" للبحر المتوسط مع شكل الجزمة الذي لإيطاليا واضح جداً، سوياً مع خط شواطئ البحر المتوسط بأكمله. من وراء الغيوم المحيطة ذات اللون الوردى الغامق أتت شعاعات قوية من النور الذهبي. لم يعابن أحد منا هذا المشهد من قبل، ووقفنا نتطلع عليه إلى أن تلاشى. لقد كان بالفعل جميل ومذهل لدرجة لا تصدق، وبطريقة ما خبرة روحية، لأن الفكرة المهيمنة وراءها كانت "المجد لله"، ومع ذلك كان المشهد بأكمله طبيعي.



افتكرت بعد ذلك بمعلمة الرياضيات الإنكليزية في غارابندل عام ١٩٧٤، الذي عاينت "الشمس الراقصة" ومسيح مشوه في السماء وخرائط لبلدان عدة سوياً مع شعاعات لضوء عظيم شعرت أنه يعني حضور "كائن كلي القوة" أخذته هي ليعني الآب الأزلي الذي كان يرسل شعاعات من الغضب الرهيب على لندن في الخريطة. تساءلت لنفسي ماذا كان سيكون رأيها من غروبي "أنا" إذا عاينته هي في غارابندل أو في مزار آخر.

إذا حسمنا العوامل الطبيعية، إلا إذا آمنّا أن "الحمامات" والشموس الراقصة هي علامات أصيلة من السماء أرسلت لنا لتثبيت الإيمان ولتدل على الحضور الكريم للعدراء ولتحذر من كوارث يمكن تحاشيها فقط بالتوبة، عندها يبدو أنه لم يبق لنا سوى إمكانية نوع ما من الهلوسة الجماعية، أو جزءاً من حملة "العلامات والعجائب الكاذبة" التي تحضر لمجيء ضد-المسيح.

وفقاً لإنجيل القديس لوقا، في الأزمنة الأخيرة سوف يكون هناك "أهوال وعلامات عظيمة في السماوات." القديس إغناطي بريانشانينوف الذي كتب منذ أكثر من مئة سنة، حذر من اقتراب الزمن الذي ستحصل فيه الكثير من العجائب المزيفة المدهشة. "...عجائب ضد-المسيح سوف تظهر بشكل رئيسي في نطاق الهواء حيث الشيطان لديه سلطانه خصوصاً. هذه العجائب ستؤثر قبل كل شيء على حاسة النظر، فاتنةً وخادعةً إياها. القديس يوحنا اللاهوتي الذي عاين في سفر الرؤيا الأحداث التي سوف تسبق نهاية العالم، يقول أن ضد-المسيح سيصنع عجائب عظيمة وحتى سوف "ينزل ناراً من السماء إلى الأرض، على مرأى الناس." (رؤيا القديس يوحنا ١٣: ١٣). هذه هي العلامة التي تدل عليها الأسفار بمثابة أكبر علامات ضد المسيح ومكان هذه العلامة هو في الهواء." العديد من الظهورات تنبأوا عن حصول علامة كبرى.

## أوهام

لماذا هذه الظهورات يتقبلها بسهولة معاينوها أنفسهم وعدد لا يحصى من الحجاج؟ إن المسيحيون الزنادقة يعرفون القليل جداً عن إحدى المفاهيم الأساسية في التعليم النسكي الأرثوذكسي ألا وهو الخداع الروحي - prelest - (معروف باليونانية بكلمة "بلاني" - المعرّب) حيث يُفهم الوهم خطأً أنه حقيقة. هناك عدة أمثلة من سير القديسين حيث رهبان ونسك، حقق العديد منهم قداسة أصيلة، وقعوا في الوهم فاستقبلوا شياطين بهيئة ملائكة وحتى "المسيح" نفسه، فحصلوا على "إعلانات" وعانوا "ضوء" في قلوبهم وسمعوا "الرب" يتكلم معهم. أحياناً "المسيح" منحهم مواهب "النبوة" وقدرات مذهلة. القديس دياذوخوس فوتيكي حذرنا من قبول خداع الشرير بهيئة ضوء أو شكل ما ناري، والقديس سمعان اللاهوتي الحديث حذرنا من الأرواح الشريرة التي تسبب بخدع عديدة ومختلفة في الهواء.

إن الصلاة الخالية من التخيلات كما علّمها نساك وشيوخ الكنيسة الأرثوذكسية تناقض تماماً تلك التي لشخص، على سبيل المثال، الذي يبحث عن المعونة عند إرسالية الشفاء البروتستانتية Protestant Healing Mission، والذي قد يُقال له في حصة الصلاة التي تسبق خدمة الشفاء بأن يتخيّل ضوء ذهبي يشع عليه من السماوات، وهي تناقض أيضاً ممارسات التأمل meditation المعروفة في الغرب منذ قرون، حيث يُشجّع المرء على تخيّل مشهد معين ويحاول أن يتصوّر الطفل في المغارة أو المسيح المصلوب. القديس مرقس الناسك يحذرنا أن "بمجرد ما رافقت التخيلات أفكارنا، نكون قد سبق وأعطيناهم موافقتنا." هذه القدرة على إنتاج التخيلات يمكن استخدامها عند أولئك المتقدمين روحياً بطريقة خلاقة، كما نرى في إيقونوغرافية القديس أندري روبليف وراسمي الأيقونات الأتقياء عامةً، لكن مراراً وتكراراً يتم

تحذيرنا أن أولئك الذين لا يزالون يفتقرون إلى التمييز الروحي عليهم أن ينتبهوا من أن يتم إغراؤهم ويقعوا رهينة الظهورات الخدّاعة.

الأمر الذي لا يدركه هواة الظهورات المريمية هو أن الظواهر الروحية هي مألوفة تقريباً هذه الأيام. فمجموعات الخمسينيين/الكاريزماتيين سرعان ما يحددوا هوية خبراتهم بالروح القدس، تماماً كما الإحيائيين البروتستانت في أندونيسيا في السبعينات (من القرن الماضي - المعرّب) قبلوا بدون تردد "الأصوات" و"الملائكة" (التي كانت تقتبس بثبات من الأسفار المقدسة برقم الفصل والآية) ورؤى "المسيح" والشفاءات والأضواء العجائبية التي ترافق المبشرين والنيران الغريبة من السماوات التي أحرقت التماثيل الكاثوليكية، بأنها أصيلة. إن الناس الذين يجلبون أفكار "مسيحية" إلى تجاربهم غالباً ما يفترضون وبكل سهولة بأنها خبرات مسيحية من عمل الروح القدس، ونادراً ما يتوقفوا ليسألوا أنفسهم عن إمكانية أن يكون مصدرها روح من نوع آخر كلياً.

حتى عندما تكون هذه التجارب مسيحية أصيلة، تشكّل في هذا الإطار كلمات أحد قديسي الكنيسة الكاثوليكية، يوحنا الصليبي، تحذيراً مناسباً: "جميع الرؤى، والظهورات والإنطباعات عن السماوات، مهما كنّ لها الإنسان الروحي تقديراً، هي لا تساوي في قيمتها أصغر عمل من التواضع؛ لأن هذا يجلب ثمار الإحسان، الذي لا يعتقد أو يقدر نفسه أبداً أنه صالح، لكن فقط الآخرين."

لم يقبل كهنة الكيوريه دار Cure D'Ars برؤى لا سالييت، والسلطات الكنسية في غارابندل لم تكن متأثرة، والأسقف الكاثوليكي السابق على موستار استنكر ظهورات ميدوغورييه. بالتأكيد بعض الظهورات يبدو أنها مبدئياً نتيجة عوامل سيكولوجية (نفسية).

معظمنا ليس لديه شعور بوعي ذاتي مطوّر بقوة. نعلم القليل جداً عن أنفسنا ولدينا معرفة قليلة جداً عن أعمال العقل الدون الوعي الغريبة لكن الطبيعية بالكامل وبالنتائج التي قد تسفر عنها. باستثناء الخداع الذاتي، هناك إمكانية مشاركة وسيط من اللا وعي أو حتى وهم شيطاني مباشر. لو بيرناديت التي تلوّح بمسبحتها في "أكويرو" وصغار ميدوغورييه الذين يتمسّكون بمراطيين الماء المقدس ويوبّخون "الغوسبا" بـ "إذا أنت الشيطان، فارحل من هنا" فعلاً استشبهوا بحضور شيطان، فهم بكل تأكيد استخفّوا جدّياً بالقوة التي كانوا يتعاملون معها. "إِنِّي أَعْرِفُ يَسُوعَ، وَبُولُسُ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ، أَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ تَكُونُونَ." (أعمال الرسل ١٥: ١٩). حين سئل الشيخ العجوز المتوشح بالله ومعتزف جبل آثوس، الأب سابا (+ ١٩٠٨)، بأن ينقذ راهباً سكنه شيطان، صلّى وصام صوماً كاملاً لمدة أسبوع قبل القيام بذلك، وأنقذ راهباً آخر كان قد خدعه "ملاك حارس" مزيف كان قد صلّى وتكلّم معه يومياً لمدة سنتين، وذلك بالسجود "بالم ودموع مصلياً للرب بأن يشفق على عبده ويطرده الأرواح الشريرة."

أمفروزي ستاريتز أوبتينا الذي كان راهباً ومرشداً روحياً عظيماً والذي سئل مراراً أن يعطي نصيحة عن الرؤى والأصوات، اعتمد على تعاليم الأباء الأساسية وحذر أولئك الذين استشاروه بخصوص هذه الأمور بالألّا يثقوا بالأصوات التي تُسمع أثناء الصلاة أو بالتغيرات في الأيقونات — مثل العطر والألسنة النارية التي تنبعث منهم — التي قد تظهر وكأنها صالحة، بل بالألّا يعطوها أي أهمية لأن هذه الأمور تأتي أيضاً من خداع العدو.

أثناء جلسة أسئلة وأجوبة مع شخص فرانسيسكاني، سُئل إحدى "معابني رؤى" ميدوغورييه لماذا إيفانكا، الفتاة التي كانت أول من عاين الشبح، قالت فوراً: "إنها العذراء المباركة." وكان الجواب، "من غيرها كان يمكن أن تفكر به؟ أم صغيرة مذهلة مع طفل وإكيليل

على رأسها. الأمر كان واضحاً. " الشبح قُبل بدون تردّد على أساس أنه العذراء وحصل الكلام معه قبل اللجوء لأي رش من الماء مقدسة (الأمر التي نصحت به النساء الأكبر سنّاً في القرية). "ملائكتي" (وهو الإسم الذي أطلقه الشبح تكراراً على الصغار) طلبوا آية، والرؤية لبّت الطلب بكرم يجعلها عقارب ساعة أحد المعانين تدور من تلقاء نفسها.

في آخر رؤية لإيفانكا يوم ٧ أيار ١٩٨٥، قامت الغوسبا، استجابةً لطلب إيفانكا، وجعلت والدة الفتاة التي كانت قد رقدت قبل شهر من بدء حصول الظهورات، بأن تظهر. "سيدتنا سألتني ما الذي أرغب به وطلبت رؤية والدتي الأرضية. عندها سيدتنا ابتسمت، وهزّت رأسها، وللحال ظهرت أُمي. كانت تبتسم. سيدتنا قالت لي بأن أقف. وقفت، وعانقتني أُمي وقبلتني...عندها تكلمت مع إيفانكا واختفت."

لقد أعطيت الثقة الكاملة من قبل الصغار لشبح ميدوغورييه، وهي ثقة كان يشجعها الفرانسييسكان الذين كانوا بصفة المقرّبين منهم ومرشديهم الروحيين. لم يكن هناك أي مفهوم للخداع الروحي، وبدا الأمر أنه لم يكن هناك أي إدراك لفكرة "الظلام المخيف" الذي للعقل الساقط. الحجة ذاتها التي تُستخدم لدعم أصالة ميدوغورييه - "الشجرة تُعرف من ثمارها" - الصلواة الحارة، الإهتداءات، الشفاءات، الشعور بالسلام والفرح - استخدمها "الكاريزماتيين" والإحيائيين البروتستانت، والإنجيليين في إندونيسيا، وعدة حركات مهترقة عبر التاريخ. الهندوسيون والبوذيون من دون شك يقولون الأمر نفسه حين يدلّون على التقوى الحارة التي يتميز بها أتباعهم أثناء رحلة الحج الجماعية إلى المعابد، والشفاءات المزعومة التي تحصل في مزاراتهم على أيدي رجالهم القديسين.

يذكرنا القديس إغناطي برينشانينوف في تحذيراته للمسيحيين الأرثوذكسين بخطر الإنخداع من الأرواح الشريرة. "إذا القديسون لم يتعرّفوا دائماً على الشياطين التي ظهرت لهم بشكل القديسين والمسيح نفسه، كيف يمكن لنا أن نعتقد أنفسنا أننا سنتعرّف عليهم دون خطأ! معلّموا الجهاد المسيحي القديسون... يأمرونا بالألّا نثق بأي نوع من تخيّل أو رؤية إذا ظهرت فجأة، وألّا ندخل في حوار معها... " لكن يبيّن حازم بعدم استحقاقنا وعدم تأهّلنا لمعاينة الأرواح القديسة بأن نتصرّع لله بأن يحميننا من كل الشّباك والخدع التي تضعها بمكر الأرواح الخبيثة لاصطياد البشر. " ... " المدخل الصحيح الوحيد إلى عالم الأرواح هو عقيدة وممارسة الجهاد المسيحي. المدخل الوحيد للإدراك الحسّي للأرواح هو التقدّم والكمال المسيحي.

## هيئة الشفاء

البعض يفترض أن الظهورات لا بد أن تكون أصيلة لأن هناك أشفوية حصلت في المزارات، لكن ليس هناك من الضروري أي صلة بين الإثنين. إن عدد الشفاءات هو في الحقيقة ضئيل جداً نسبة لجماهير الأناس المرضى الذين يتدفقون إلى المزارات. في لوردز، وفي فترة المئة وإثنين وعشرين سنة بين عامي ١٨٥٨ و ١٩٨٠، فقط أربعة وستين حالة شفاء أُعلنوا في نهاية المطاف أنها عجائبية - أي لا علاقة لها بسبب طبيعي أو طبي - من بين خمسة آلاف حالة محتملة. بالرغم من أنه من الطبيعي على السلطات الطبية بأن تكون حذرة، بالفعل يبدو الأمر مصطنع ومتغطرس حين تعلن رسمياً مجموعة من الأناس البشر أن الله ليس فقط صنع عجيبة فحسب، بل أنه صنعها بصواب، ولرضاهم.

في العديد من المزارات، أُفيد أن العذراء قالت أنها سوف تشفي البعض، لكن ليس آخرين، ولأن نقرأ أن "إصبع الله سيبرق إلى أسفل دون التنبؤ لذلك" هو بطريقة ما يُدخل عنصر التقلّب، الأمر الذي هو مقلق، بغض النظر عن كم يريد المرء أن يتهج بالشفاءات بجد ذاتها. لكن المزارات المريمية هي ليست الوحيدة التي تدّعي الشفاءات لناس من كل الأديان أو الذين لا دين لهم، بالرغم من أنها تحظى على أكبر حصة من الدعاية. إرسالية لندن الأنغليكانية للشفاء The Anglican London Healing Mission تصدر لائحة بعدة شفاءات مذهلة كل شهر، والمجموعات الخمسينية/الكاريزماتية أيضاً تدّعي الشفاءات، تماماً مثل جماعة الروحانيين Spiritists (The National Federation of Spiritual Healers)، وفي ذروتها كان لحركة العلم المسيحي Christian Science Movement سجل حافل من الشفاءات.

يُقال أن لا أحد يصاب بالعدوى من جراء الإستحمام في لوردز، لكن ليس هناك من سجل يدوّن الإصابات، وعلى كل حال، الناس في إنغلترا في قرني السابع عشر والثامن عشر كانوا معرّضين لذات الخطر من مياه المنتجعات الصحية (spa) العصرية (ساميويل بيبس في "الحمام Bath" كان لديه شكوك خطيرة حول الحكمة من استخدام المياه هناك)، لكن بالرغم من ذلك ليس هناك من أي سجلات مدونة عن إنتشار أوبئة التيفوئيد والكوليرا. السلطات في لوردز يعرفون تماماً أنهم لا يمكنهم المجازفة بانتشار وباء عدوى وإلاّ الحمامات هناك ستُجبر على إغلاق أبوابها، وبالتالي يُشجّع الحجاج ذوي الصحة الجيدة بأن يغتسلوا على صنابير (حنفيات) المياه بدل الإستحمام. الجدير بالذكر هنا أن بيرناديت نفسها لم تستخدم مياه لوردز لأمراضها الشخصية، لكنها عوضاً عن ذلك طلبت الشفاء في منتجع صحي (spa) مجاور.

الله يعمل بأساليب مختلفة كما يراه مناسباً، ومن الحماقة أن نحاول فرض حدود على رحمته، لكن المسيحيين الأرثوذكسيين أنفسهم ليسوا بحاجة إلى طلب الشفاء خارج الكنيسة. نحن دائماً ما عرفنا صانعوا عجائب وأشفية. الستاريتز أمبروزي الذي ذكرناه سابقاً كان صانع أشفية، كما كان آخرين لا يحصوا، وعدد لا يحصى من الشفاءات لا تزال تحصل بشفاعه والدة الإله، على سبيل المثال من خلال أيقوناتهما تينوس Tinos وماليفي Malevi، وبشفاعة القديسة إكسينيا سان بيترزبوغ St. Xenia of Petersburg، والقديس يوحنا (ماكسيموفيتش) شانغهاي وسان فرانسيسكو.

العديد من الغير أرثوذكسيين سيتفاجؤون جداً إذا علموا كم مرة يُذكر شفاء الجسد سوياً مع شفاء النفس في صلوات الكنيسة. في صلوات التحضير والشكر للمناولة المقدسة خصوصاً، نصليّ تكراراً "الشفاء وتنقية واستنارة وحماية وخلص وتقديس النفس والجسد،" ولكي تملأ النعمة



الإلهية حواسنا الخمس ومفاصلنا وعظامنا كما ايضاً عقلنا ونفسنا ومشاعرنا. كذلك الأمر، إن خدمة المسحة بالزيت المقدس لم تقام فقط لمن يحتضرون لكنها تقام أيضاً في مقدمة عيد الميلاد وفي أربعاء الأسبوع العظيم حين يُسمح لجميع المؤمنين بالزيت وأي كان يمكن أن يطلب هذه الخدمة في أي وقت حسب حاجته.

البعض يركّز على التعاطف الكبير الذي يحظى به المرضى في لوردز، وعلى الوقت والطاقة التي ينفقها لأجلهم المساعدون الأمناء سنة بعد سنة، وبالتالي هم يشعرون أن الرؤى يجب ان تكون أصيلة إذ يأتي منها هذا الكم من الخير. ولكن التعاطف هو ليس إمتياز مسيحي فقط. فالتعاطف مع كل مخلوق حي هو من ميزات البوذية والكثير من الناس من جميع الأديان ومن لا دين لهم يقومون بعمل تطوعي غير معلن وبصمت في المستشفيات أو مع المعاقين عقلياً أو جسدياً في أحيائهم. الشفاءات والتعاطف هي ليست دليلاً على أصالة الظهورات. ليس هناك شك أن شفاءات قد حصلت، ولكن طبيعة كل شفاء قد تختلف بين الحالة والأخرى، وبما أن كل من فئتي البروتستانت والروحانيين لديهم نتائج ملموسة، يكون من الغير حكيم القبول دون تحفظ بالآثار الدينية للشفاءات في المزارات المريمية واستثمارهم بتفسير هم منطقياً غير قادرين على تحمّله.

## المسكونية، الإنصهار، والمسيح الدجال

بما أن الظهورات تم استغلالها من عدة فرق لها مصالح لغايات البروباغاندا والتبشير والقومية والدعاية الكاثوليكية، بنفس الطريقة يعتنقها بحماس داعمو المسكونية. فالأنغليكانيون واللوثريون وحتى الأرثوذكسيون يزورون المزارات. "المادونا هي للجميع." أو "نفضّل إلى داري، قال العنكبوت للذبابة." فكما البابا تكلم عن "اهتداء روسيا" تحت راعي واحد، "خليفة بطرس"، كذلك خطة الفاتيكان الثابتة لإعادة توحيد جميع من تبقى منا هي سر معلن - الخضوع للحبر الرومي.

في الوقت عينه، تستمر المسكونية التي تتخطى المسيحية<sup>8</sup> في التسارع "في الحوار مع الأديان الغير المسيحية،" بالرغم من أن الحوار الصادق لا يبدو وكأنه ما يبتغيه مجلس الكنائس العالمي. "الجماعات الدينية العظمى لن تحتفي...اليهود سيبقون يهوداً، المسلمون سيبقون مسلمون، وأولئك المنتمين إلى الأديان الشرقية العظمى سيبقون هندوسيين وبوذيين وطاويين" - ومع ذلك وبطريقة ما الجميع الذين يستمرون في أخطائهم ورفضهم للمسيح "سيسكنون في ملكوت الله دون أن يصبحوا أولاً مسيحين مثلنا."

الله لا يمكن احتواءه وهو مصدر أقل ما وُجد من حقيقة في الديانات الأخرى، لكن كما أشار سي. إس. لويس C.S. Lewis، أن تكون مسيحياً فعلاً يعني أنك تعتقد أنه حيث تختلف المسيحية عن الديانات الأخرى، المسيحية هي على صواب وتلك هي خطأ. هو استخدم

<sup>8</sup> أي مسكونية حوار الأديان - المعرب

مثل المجموع: هناك فقط جواب صحيح واحد لمجموع معين، وجميع الأجوبة الأخرى هي على خطأ، لكن بعض الأجوبة الخاطئة هي أقرب إلى أن تكون صح مقارنة مع الأجوبة الأخرى.

يعتقد المريميون المسكونيون أن العذراء تجلب رسالة مسكونية في زيتون وميدوغورييه وأنها كأم للعائلة البشرية بأكملها لديها دور خاص تلعبه كمركز للوحدة والمصلح بين الأبناء المشاكسين، إذا جاز التعبير. هم يشيرون أن في زيتون والدة الإله بقيت صامتة. هذا يُفسّر أنها لفتة من براعة الأمومة ودعوة "لكل من في الحضور إلى إتحاد مع الله في الصلاة، بغض النظر عن معتقداتهم (وهو حالياً أصبح بالأمر الطبيعي في اجتماعات "الحوار مع الأديان الغير مسيحية" وهو يتوافق مع أفكار مجلس الكنائس العالمي). لو كانت قد أعلنت نفسها أنها والدة الإله لكان المسلمون رفضوا الرؤية؛ ولو عرّفت عن نفسها أنها الحبل بلا دنس لكان الأقباط رفضوها. هم يشددون أن العذراء المذكورة في القرآن كالمختارة من الله وطهارتها وفضائلها مفخمة، لكنهم يحذفون أن يتبعوا ذلك بإعلانهم أن المسيح نفسه يُعتبر ليس أكثر من نبي بين عدة آخرين - وهو أدنى منزلة من محمد - وأن صلبه وقيامته هما مرفوضان تماماً.

وصف أحد المراسلين الأنجليكان مجلة *Eastern Churches Review*، زيارته لزيتون في طبعة ربيع ١٩٧٠. هذا أخبر قصة المسلم المرموق الذي كان يسكن قرب الكنيسة وكان يرمي حجراً على الحجاج. ظهرت له العذراء وطلبت منه أن يتوقف عن رمي الحجارة وأمرته أن يرسم الصليب على بيته. هذا الحدث أقنعه بأصالة الرؤى ورسم أربعين صليباً كبيراً باللون الأبيض على جميع جدران منزله. لكن يبدو أن هذا كان عملاً دون فائدة لأن الرجل بقي مسلماً يمارس إيمانه ولم يهتدي إلى المسيح الذي يبدو في حقيقة الأمر أنه لم يتم ذكره والذي، كما أصبح معتاداً، كان غائباً بشكل غريب عن هذه الأحداث.

في ميدوغورييه أعلنت العذراء أنها أتت "لتهدي وتصالح." " يُعتبر المزار كمفتاحاً ممكناً للسلام في المنطقة بحيث أن فقط الـ"الغوسبا" يمكنها مصالحة الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمون لأن جميعهم يوقرونها. مجدداً نجد أنفسنا أمام هذه الفكرة الإستثنائية للمصالحة والوحدة دون المسيح. الغوسبا وبُخت الكاثوليك في المنطقة لإهانتهم جيرانهم الأرثوذكس والمسلمين، بالرغم من أن هذا لم يكبح البروباغاندا المعادية للصرييين في بعض الكتب التي تتحدث عن شبخ ميدوغورييه.

هي أعلنت ان "بالجوهر جميع الديانات شبيهة،" الأمر الذي يبدو أنه يشبه لحد كبير تعليم سوامي فيفيكاناندا Swami Vivekananda، ذلك المبشر الهندوسي إلى الغرب من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والذي قال أن جميع الديانات هي في عمقها متشابهة. إن أساس ومحور المسيحية هو الثالوث القدوس وقيامة الإله-الإنسان يسوع المسيح. اليهودية والإسلام أيضاً يؤمنون بإله يطلب من البشر العيش بطريقة "صالحة" وأن يواجهوا "الشر"، بينما الهندوسية كما فهمتها لأبعد حد تؤمن أن الله يتجاوز مفهومي "الصلاح" و"الشر"، أن كل شيء في العالم هو جزء من الله، وأنه إذا نحن فقط رأينا الأمور من وجهة النظر الإلهية، عندها سوف نرى أن الأمور التي ندعوها سيئة من وجهة نظرنا البشرية المحدودة هي أيضاً "الله." سوامي فيفيكاناندا، بكلامه عن الإلهة كالي Kali، الأم الرهيبة التي توحد الأضداد في شخصها - الحياة والموت، الخلق والدمار، الرحمة والترهيب - قال، "من يستطيع القول أن الله لا يُظهر نفسه شريراً تماماً كما هو صالحاً؟ لكن فقط الهندوسي يتجرأ أن يعبده بمثابة الشرير؟ جميع الديانات لديها قاسم مشترك في بعض الأمور، لكن هناك خلافات جوهرية.

الغوسبا قالت أيضاً أن البابا سيكون أباً لجميع الشعوب وليس فقط الكاثوليك. ويبدو أن البابا يوحنا بولس الثاني، الذي يُقال عنه أنه يؤمن بالظهورات، قد أخذ كلامها بمجمل الجد وجعلها مصدر الوحي لخطوات مسكونية إضافية. باستثناء يوم أسيسي Assisi العالمي للصلاة، هو يصف اليهود بالإخوة الأكبر للمسيحيين، وفي خطابه لشبان مسلمون في المغرب، هو أشار إلى الآب الله ستة وستين مرة. هذا بالإضافة إلى "حملة الفاتيكان التبشيرية" في روسيا وأوكرانيا والتدخل الفاتيكاني في البلقان، في كرواتيا، البوسنة، وسكوبجه. يتّضح أن البابا يرى أن الألفية الثالثة هي زمن جديد للتبشير، هي عصر جديد للإيمان، وأعطى دعمه لمشروع "تبشير عام 2000" الذي من خططه عمل بشاري في جميع أنحاء العالم، مع أوروبا غرباً وشرقاً أولوية. كل هذه هي "علامات تدل ليس فقط على تجمع المسيحيين بل على اعتناق جميع الأديان والثقافات ضمن هوية بشرية مشتركة أمام الله" (دادلي بلنكيت Dudley Plunckett، ملكة الأنبياء، Queen of Prophets). فران فرانيك رئيس أساقفة سبليت قال: "أنا أرى بشكل خاص أهمية دور ميدوغورييه في العمل المسكوني في الكنيسة."

هل من الممكن أن من عاينوا رؤيا ميدوغورييه هم يُستخدمون (ولو بحالة لا وعي) كجزء من نهج تلييني أوسع ليجهز الطريق لإقامة ديانة عالمية جامعة كتحضير لمجيء ضد المسيح. ففي الحقيقة، إنه من جوهر الخداع الشيطاني الحاذق جعل الأمور تبدو صالحة وشبيهة بالمسيح، بتقديم ممكلة الشيطان وكأنها مملكة المسيح. ساممبول هورسلي Samuel Horsley، لاهوتي القرن الثامن عشر الأنغليكاني، كان سيحزن لو رأى كلماته تتحقق اليوم: "كنيسة الله على الأرض سوف يقل حجمها كثيراً في زمن ضد المسيح بالتخلي العلني عنها من قبل أقوى العالم. هذا التخلي سوف يبدأ بلا مبالاة معلنة تجاه أي شكل من أشكال المسيحية تحت شعار

التسامح الجامعي... من التسامح مع أكثر المهرطقات وباءاً، سوف يذهبون نحو التسامح مع الحمديّة (أي الإسلام) والإلحاد، ومن ثم أخيراً نحو التسامح مع الإضطهاد الإيجابي لحقيقة المسيحية.

في الوقت عينه، لكان كاردينال بداية القرن الخامس عشر نيقولاوس كيوسا Nicholas of Cusa ابتهج باحتمال تحقيق رؤيته الذي عاين فيها "طوائف متناحرة تتصالح بشكل نهائي في نظام واسع من الوحدة الدينية،" حيث الوثني والمسيحي يختلطان في ترتيب ملف للنظر... يوناني، إيطالي، هندوسي، عربي، كلداني، يهودي، إسكيذي، فارسي، سرياني، إسباني، تترّي، ألماني، بوهيمي، وأخيراً رجل إنكليزي، "وذلك لأن كل نظام يحتوي على درجة معينة من الحقيقة،" و"فقط من خلال دراسة الأنظمة المختلفة يمكن للمرء أن يحظى على معرفة محدودة عن وحدة الحقيقة التي يتعدّر الحصول عليها."

إذا كان هناك من هيئة لصد المسيح في ميدوغورييه، فهي تتوافق تماماً مع الإهتمام المتزايد بالآيات والعجائب. إن العنصر الخارق للطبيعة قد تمّ سحبه إلى حد كبير من الحياة من خلال العقلانية والمادية والتهويل من قبل العلوم والتكنولوجيا. وهناك عدد متزايد ممن شعروا بهذا النقص حاولوا ملء الفراغ بالـ UFOs، والشموس الراقصة والمخدرات والشفاءات "بالإيمان" والإحيائية الكاريزماتية والروحانيين والوثنية ذات العصر الجديد وحتى عبادة الشيطان - والظهورات. المعتقد الخرافي يستمر في الإزدهار. تمثال للعدراء يبكي دم من عين واحدة فيتدفق الجيران ليصلوا المسبحة الوردية أمامه. (حسب رأي المصنّعين، المادة الصمغية التي استُخدمت لتثبيت الأعين على الأرجح ذابت - وهذا يحصل دائماً.) امرأة مكسيكية ثقلي خبزة التورتيللا لعشاء زوجها، وترى أنّها أخذت شبه وجه المسيح المكمل بالأشواك، وها قد حصلت عجيبة! ففي الأشهر الإثنتي

عشر التي تلت ذلك، ٨٠٠٠ شخص كرموا الخليط (أي خليط خبزة التورتيللا - المعرب) الذي وُضع بحماية زجاج تحيط به الورود والشموع، بينما رئيس الأساقفة المحرج يسعى عبثاً (دون جدوى) على وقف عبدة خبز المقلاة المقدس.

الآلاف من البشر يدعون بصدق أن حياتهم تغيرت روحياً بسبب المزارات. الكاثوليك التقليديون، وخاصة المريميون، يرون المزارات أنها تأكيداً على إيمانهم. المتضععون الذين هزّتهم التغيرات الليبرالية المعاصرة في الكتلكة هم يبحثون ويجدون اطمئناناً فيها. أما المبتكرون الليتورجيين، فهم يشعرون بحرية التفرّط في خدم تتميز "بكميات متزايدة من العفوية والعامية"، على سبيل المثال "قداس الحفلة" Party Mass للأطفال المرضى في لوردز، حيث وبعد تقديس الخبز يمتلئ الهواء بالبالونات واللافتات ويمسك المحتفلون بأيادي بعضهم البعض ويصعدون على الممرات وهم يغنون أغنية "رب الرقصة" Lord of the Dance (في الحقيقة، سيفا Siva الإله الهندوسي). بعض الراهبات يستمرون في عيش الحياة القديمة لكن معظم أخوات صدقة نيفيرز Sisters of Charity of Nevers (رهبة بيرناديت) قد وضعوا جانباً الرداء الديني وأصبحوا جزءاً من العالم المعاصر. حتى بيرناديت نفسها قد تم التلاعب بها من مجموعات مختلفة تدّعي أنها بطلتهم - "ثوار" المسيح العامل، لأنها كانت فقيرة ومن الطبقة العاملة وعموماً من المحرومين؛ "الكاريزماتيين"، لأنها عاينت رؤيا وسمعت صوت السماء مباشرة، بصرف النظر عن الرئاسة الكنسية الرسمية.

منازل لتوليد الطاقة الروحية، أماكن للأمل والشفاء، منفذاً للمعتقد الخرافي، جنة للصوم الصغيرة (وفقاً لباتريك مارنهام، تحتاج لوردز لفرقة كبيرة من شرطة اللباس المدني في الفصول ذات النشاط المرتفع) والمستغلين التجاريين، دعماً للسياحة، عذراً للقومية وأعمال الإقتناص، طريقة

لتلبية المطالب الشعبية المتكررة لإلهة تحت قناع مسيحي محترم - يبدو أن الميزات تشكّل أمور  
عديدة لأناس عديدة.



## الكثرة من كل شيء

أختم كما بدأت لأؤكد ان هذه الدراسة عن حوادث الظهورات هي رأي شخصي بحت. وليس لدي شك أن عامل أو أكثر من تلك التي عاجتها قد لعب دوراً ما في كل حالة من الحالات، لكن لن أغامر وأقول أكثر من ذلك. كل شخص يحق له رأيه أو رأيها الخاص بأن يقبل أو يرفض الظهورات، بأن يزور المزارات أو يتحاشاها، لكن أي أرثوذكسي قد يفكر بالحصول على شفاء في هذه المزارات أو يذهب في رحلة حج إلى هناك ليكرّم والدة الإله يجب باعتقادي أن يفكر ملياً عن ماهية هذه الأماكن فعلاً.

الكاهن الأرثوذكسي الروسي، الأب سيرجيوس بولغاكوف، وبعد أن حجّ شخصياً إلى لوردز، كتب ما يلي: "إن ذكر هذا المكان المحتّط بحضور لوالدة الإله الفائقة القداسة لا يرى بأعيننا، لكنه ملموس بوضوح في أنفسنا، سوف يبقى من أعزّ الذكريات في حياتنا. أقلّه في قلوبنا، ذلك الحائط الداخلي الذي يفصلنا عن كنيسة روما قد فقد معظم غلاظته." لكل ما خبرته الخاصة لكن هذا الكلام يجب أن يوازيه ذلك الذي للكاثوليكي روبرت هيو بينسون المذكور سابقاً، الذي اختبر الجانب الظلامي لسيدة المغارة. وربما يجب ان نتذكر أيضاً أن صوفولوجية الأب بولغاكوف التي هي قيد الشك الكبير عند اللاهوتيين الأرثوذكسيين قد تكون قد أثّرت على خبرته. "الروح القدس ينجلي من خلال العذراء مريم - هي مخلوقة لكن أيضاً لم تعد مخلوقة." وبعكس ما يعتقد بعض الأرثوذكس ومن ضمنهم كهنة، ليس هناك من كايلاً أرثوذكسية في لوردز.

[ملاحظة المحرّر: هنا ميريام، كما هي عادتھا، تخطئ بواجب اللطافة. فتعاليم بولغاكوف لم تُعتبر مجرد مشكوك بها، لكنها أُدینت بشكل رسمي من قبل أساقفة الكنيسة الروسية في المهجر، وفي عام ١٩٣٥ من قبل بطريركية موسكو].

ليس واجباً على الكاثوليك القبول بالظهورات حتى مع موافقة كنيستهم عليها، بالرغم من أن بعض المريمين يرغبون بتغيير ذلك قائلين أن الموافقة الرسمية تتخطى السماح بالإيمان وتشكّل عصمةً.

بعد كمّ كبير من التفكير الجدّي، أنا لست قادرة على قبول فكرة مصدر إلهي لأي من الظهورات (بالرغم من أن بعضها قد يكون خارقاً للطبيعة في مصدره) أو أن أوّمن أن الله يتكلّم مع العالم من خلالها. كوني أرثوذكسية، هي تبدو لي غير ضرورية. لدينا الأسفار المقدسة وتعاليم الكنيسة والحكمة الروحية المتراكمة منذ ٢٠٠٠ سنة لترشدنا. والأكثر من كل ذلك، لدينا الروح القدس بمثابة طيّار ومرشد الكنيسة، والرب يسوع المسيح الحاضر دوماً والرأس الوحيد للكنيسة. باستثناء زيتون، جميع الظهورات ظهرت في نطاق كنيسة دفعت بالإله-الإنسان ليعود إلى السماء وعيّنت رجلاً في منصب نائبه على الأرض المعصوم عن الخطأ، رجل موقعه وقوته يتعززان ويتوسّعان بهذه الظهورات. في هذا الإطار، علّق اللاهوتي الصربي الكبير [الأرشمندريت] يوستينوس بوبوفيتش [صاحب الذكر المغبوط] قائلاً: "نائب المسيح - يا له من عدم منطق مأساوي: لتعيّن نائباً وممثلاً للرب والإله الكلي القدرة."

بالنسبة لي، هناك ببساطة الكثير من الرؤى. ستاينكين Staehkin، عالم النفس المذكور سابقاً، قام بأبحاث على أكثر من ثلاثين مجموعة من ظهورات العذراء تتضمن ثلاثة مئة ظهور، بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٥. عدا عن الميدالية العجائبية التي يبدو أنها أشعلت الأمر بأكمله

والظهورات التي سبق وذكّرت، لدينا أيضاً أكيتا Akita في اليابان (حيث رأت راهبة صفحات من الضوء في قلايتها وعانيت أكثر من مئة رؤيا حيث تكلم فيها تمثالاً للعدراء، وبكى ونزف دماً)، راواندا، الأرجنتين، نيكاراغوا، فينيزويلا، كوريا، هنغاريا، بلجيكا، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، سوريا، الفيليبين، إيطاليا وإيرلندا. وظهر هناك سبعة وأربعون معاً للرؤى آخرون خارج نطاق ميدوغورييه وفي رعايا أخرى من أبرشية موستار.

ليست الخبرات هي التي مشكوك بها بل مصدر الخبرات، لأن الرؤى قد تسببها عدة عوامل سيكولوجية أو قدرة طبيعية للعرافة والوساطة، أو وهم شيطاني. فالشياطين لا تتردد من الإستغلال الكامل لعقولنا الساقطة وافتراساتنا المزيفة وكبرياؤنا الروحي وأوهامنا المرتكزة سيكولوجياً، الأمر الذي يفسر لماذا الكنيسة تحذرنا من خلال النساك والأباء الروحانيين العظماء، بأن نكون يقظين روحياً وعلى انتباه دائماً لئلا يتحول الخداع الذاتي إلى خداع شيطاني.

هناك عدد فائض من الآيات الشمسية. منذ فاطيما، أصبحت الظواهر الشمسية مميزة في معظم المزارات - أضواء، نيران، أقواس قزح، شمس راقصة، أمطاراً من بتلات الورود، صلبان نارية، مع عرض دراماتيكي بامتياز في زيتون. وعندما نضيف إلى هذه علامات الإحيائيين البروتستانت - أعمدة من نار، "المسيح" في السماء، غيوم تتبع المبشرين وتحميهم من الحرارة، وجميع ظهورات الـ UFOs المذكورة سابقاً، لا يمكن للمرء إلا أن يتعجب إذا كان هناك برنامج يمشي على قدم وساق معد عن قصد ليبيّ جيل يسعى وراء الآيات - والشياطين بكل كرم تقدم ما نحن مستعدون لاستقباله. ربّما رؤية واحدة أو اثنتين قد تكونان مقنعتان، لكن ليس حرفياً المئات.

الظهورات هي شعبية بإفراط. فالإعلانات بشكل شخصي شيء، لكن معظم هذه الظهورات حصلت في وسط تخمة من الدعاية الإعلامية. الزائر "السماعي" يأتي وسط رسالة عالمية والرؤى غالباً ما تحصل أمام جماهير من المتفرجين. ومعاني الرؤى غالباً ما أضحوا مرتكز كمية هائلة وغير صحية من الإهتمام والتملق. المغارة في لوردز امتلأت بالشرطة ومفوض الشرطة ورئيس البلدية ومعاونه وحشداً يقارب الـ ٢٠٠٠٠ نسمة. بيرناديت دوماً ما أخذت من دروسها للإستجواب، وكمنا لها في الطريق، وضايقتها الحشود التي حاصرت منزلها، متلهفين لرؤيتها ولو للمحة والطلب منها الصلوات والتذكارات. حشود شبيهة طاردت أطفال فاطيما ساجدين أمامهم ومرتجّين إياهم الدخول إلى منازلهم والصلاة لأقاربهم المرضى. حتى جداول شعر لوسيا تم القص منها في الحشد من قبل صيادي الرفات. رؤيا زيتون عاينها الملايين، مؤمنين وغير مؤمنين على السواء.

في وسط هذه البهجة الكاملة للدعاية المعاصرة، أصبح معانيو ميدوغورييه وبسرعة مركز اهتمام على مستوى عالمي، يعطون النصائح لأولئك الذي تدافعوا إلى منازلهم وينقلون أجوبة من سيده ميدوغورييه استجابة لأسئلة الحشود. تمت مقابلتهم بلا نهاية والتحقيق معهم من قبل أطباء وعلماء النفس. أحداث ميدوغورييه تم الترويج لها من خلال حملة بروباغاندا الكفوءة والمشاكسة التي تستخدم كل السبل المتاحة: من خلال وسائل صحافة تختص فقط بالأحداث، أرقام هاتف دولية لمن يرغب بالإتصال ليحصل على رسائل شهرية من الغوسبا، راديو بيت على مستوى عالمي وبرامج تلفزيون ومحاضرات، أشرطة فيديو وكاسيت، وعدة كتب. (المريمي رينيه لورينتتين Fr. Rene Laurentin بمفرده كتب عشرة كتب على الأقل.) أحد معاني الرؤى هو مؤلف-شريك لكتاب "ألف لقاء مع سيده ميدوغورييه"؛ معاني آخر، ومن خلال السفير

الأميركي إلى الجماعة الأوروبية، كتب إلى رونالد ريغن وميخائيل غورباتشوف (ريغن ردّ عليه). هناك مراكز ميدوغورييه خاصة منتشرة في العالم. وكل هذا قبل أن تتوصل السلطات الكنيسة المختصة إلى قرار رسمي يختص بالظهورات. ويبدو أن احتمال أن تقوم هيئة وتكون مستعدة في نهاية المطاف لتعطي حكم سلمي أخذاً بعين الاعتبار البروباغاندا الناجحة للغاية ونسبة الحماس الديني الشعبي هو أمر مشكوك به، وخاصة أن البابا قد سبق وقال انه يعتقد أن ليس هناك أي شيء إلا الخير في ميدوغورييه.

## ميدوغورييه، الحركة الكاريزماتية، وقضية هيرسيغوفينا

بينما كنت أقرأ عن أحداث ميدوغورييه صُدمت بتشابهات محددة مع الحركة الكاريزماتية، خاصة في الرسائل وسلوك الداعمين، لهذا السبب لم تكن مفاجأة عندما وجدت أنه منذ البداية الأحداث في ميدوغورييه كانت بين أيدي أناس كاريزماتيين: الأخ جوزو زوفكو، الأخ توميسلاف فلاسيك وآخرين، أو عندما أدركت أن "في أيار ١٩٨١، انعقد مؤتمر دولي لقادة الحركة الكاريزماتية في روما. أحد القادة الذين حضروا من يوغوسلافيا كان الأب توميسلاف فلاسيك.... إحدى القادة التي كانت تصلي معه، الأخت بريج ماكينا، عاينت رؤية عقلية شاهدت فيها الأب فلاسيك جالساً يحيط به حشد كبير: جدول من الماء كان ينبع من كرسيه. وقال إميل تارديف، متنبئاً: 'لا تقلق، انا سأرسل لك أومي'. وهكذا عاد الأب فلاسيك إلى يوغوسلافيا. بعد أسبوعين من عودته، بدأت سيدتنا بالظهور لمجموعة من الصبيان والبنات في الرعية الفرانسيسكانية في ميدوغورييه. حياة جديدة كانت تنبع."

الأب فلاسيك المذكور كان المرشد الروحي و مترجم وحامي معاني الرؤى لمدة ثلاثة سنوات. للبعض هو "رجل صاحب قداسة لا عيب فيه؛" لآخرين هو "ساحر كاريزمي." هناك ذات السهولة التي لا تصدق الذي بها يقبل معاني الرؤى الظهورات التي تحصل معهم والكاريزماتيين يقبلون "مواهب الروح" وكأنها من الله. الأمر الذي ليس مجرد هلوسة، بل خارج حدود المعرفة والخبرة البشرية، هو ليس بالضرورة رؤية أصيلة معطاة النعمة ويبقى كذلك. قد يكون ببساطة ثقة بخبرات عرّافية جميلة. هناك أيضاً التركيز ذاته على "الحبة و"السلام" و"الفرح" في الرسائل.

هنا يبدو أنه هناك تشابه مع ظاهرة أخرى هي الروحانية Spiritism. الوسطاء لا يترددون بقبول مرشديهم الروحانيين كرسل النور ورسائلهم أيضاً هي تعزي وتظهر المحبة بثبات، عادة توقيرية مع إشارات متكررة لإله معبود، ومع تعاليم أخلاقية. الوسطاء يدعون أنهم يجلبون رسائل من عالم علوي. معاينو الرؤيا أوصلوا رسائل من الغوسبا لأولئك الذين طلبوا الأجوبة من خلاصهم. حتى رئيس أساقفة سبليت سأل إحدى معايني الرؤى إذا باستطاعتها أن تسأل الغوسبا إذا كان هناك أي رسالة له.

تقول إحدى الكاريزماتيين في كلامها عن النبوءات أثناء إجتماع أميركي: "دائماً ما كانت الرسائل مصدر تعزية كبرى وفرح من الرب." ويقول أحد داعمي ميدوغورييه في كلامه عن رسائل الغوسبا: "هذه الرسائل هي منجم من الإرشادات والتعزيات الجميلة."

"أمد يدي لكم. أنتم فقط عليكم أن تأخذوها وأنا أرشدكم" (كاريزماتيك). "اليوم أريد أن ألفت عباةتي حولكم وأرشدكم جميعاً على طريق الإهتداء." (الغوسبا). "كونو مثل شجرة تتأرجحون بإرادته/ متجدّرين بقوته، ساعين إلى محبته ونوره" (كاريزماتيك) "إفتحوا قلوبكم لله مثل زهور الربيع العطشى للشمس." (الغوسبا).

من الواضح أن خدم الشفاء في كنيسة الأب جوزو زوفكو المذكور سابقاً كانت كاريزماتية، الأمر الذي يشرح لماذا الناس سقطوا على الأرض، يعانقون بعضهم البعض، ويغمى عليهم. بشارة الأب جوزو حالياً تتضمن 'الراحة في الروح'، وهي نسخة أقل دراماتيكية من بشارة "الذبح بالروح" الخمسينية/الكاريزماتية والذي عرّفه عليها أحد الأميركيين والتي يبدو أنها تسببت "ببعض الخجل" في الرعية.

يعود الصراع مع الفرانسييسكان في هيرسيغوفينا إلى الأزمنة التركية حين استمر الإخوة برعاية الكاثوليك في غياب الأسقف. في عام ١٨٨١ أُعيد تأسيس اسقفية نظامية وكان هدف الكرسي المقدس منها أن الكهنة العلمانيين يستبدلوا تدريجياً الفرانسييسكان الذين كانوا مسؤولون عن الرعايا. تسبب هذا الأمر بحقد وتوتر شديدين بين الإخوة والناس من جهة وسلطات الأبرشية من جهة أخرى. بقيت ميدوغوريه رعية فرانسيسكانية. واستمر الدكتور زانيك الذي كان أسقف موستار في زمن بداية الظهورات بتطبيق هذه السياسة في وجه معارضة واسعة. قام أخوان وأعلنا العصيان فعلق الأسقف مهامهما معاً وطردهم رؤسائهم من أخويتهم. على الفور طلب الأخوان مساعدة معايي الرؤيا الذي أحالوا المسألة إلى سيده ميدوغوريه ليس أقل من ثلاثة عشر مرة. هذه اصطقت بشدة إلى جانب الأخوين البريين اللا ذنب لهما والذين عوقبا بهذه الطريقة! "...الأسقف لا يتصرف وفقاً لإرادة الله... الأسقف تصرف بشكل متسرع... الأسقف مذنب!" تكلمت الغوسبا عن قضية هيرسيغوفينا هذه وانفجرت بالضحك وقالت أنها هي وحدها ستسوي الأمور. "عندها بدأت بالضحك. ثم أنا وياكوف عشنا نوبات من الضحك." "إذا (الأسقف) لم يقبل بهذه الأمور (أصالة الظهورات) ويتصرف كما ينبغي، سوف يسمع قضائي وقضاء إيني."

بقي الأسقف وآخرون مرتابون من الأمر معلنين أنه بأكمله خداع ونصب وادّعوا أن مجموعة من الإخوة يرأسهم الأب توميسلاف هم يستغلون "معايي الرؤى" لغاياتهم الشخصية.



## "من ثمارهم"

يرى المؤيدون في ميدوغورييه إثارة نهضة دينية عظيمة وهم متحمسون بشدة، بينما آخرون من كهنة وعلمانيين وحتى عائلات من القرية يستمرون في لا مبالاتهم أو معارضتهم للموضوع. المؤيدون يقدمون الحجّة المعتادة وهي ذاتها التي تُستخدم لجميع المزارات، كما أيضاً هراطقة الماضي والكاريزماتيين اليوم، سويّاً الكاثوليك والبروتستانتين. "من ثمارهم تعرفوهم." فهم يسألون كيف يمكن للشيطان أن يكون العامل هنا حين الرؤيا تشدد على الصلاة والصوم، وحين يكون هناك اهتدات وأشفية.

يستخدم الدكتور فرانيك، رئيس أساقفة سبليت، هذه الحجّة في رسالة إلى روما عام ١٩٨٥ حيث يكتب: "في الثلاث سنة والنصف الماضية أتى أكثر من ثلاثة ملايين من الحجاج إلى ميدوغورييه من القارات الخمسة كلها، وجميعهم بعد الحج عادوا إلى ديارهم مهتدين أو أُعيدوا إلى الحياة المسيحية من اللامبالاة الدينية أو من الإلحاد المطلق، مجددين تواصلهم بالصلاة والممارسات الدينية مثل الصوم، عادة يوم الجمعة، وفي بعض المنازل أيضاً يوم الأربعاء، حيث طعامهم يتضمن الخبز والماء، بكلمة هم تصالحوا تماماً مع الله والإنسان.

أن تعود الأغلبية منهم إلى ديارهم في حالة من النشوة المؤقتة فهذا محتمل جداً؛ أن البعض منهم وربما عدد جيد كثير قد بدأ بالعيش حياة مسيحية أكثر جدية وعائين المسيح وجهاً لوجه للمرة الأولى هو بالتأكيد ممكن، لكن أن يكون الثلاثة ملايين جميعهم — إذا افترضنا أنه كان هناك ثلاثة ملايين في بداية الأمر — قد تصالحوا تماماً مع الله والإنسان فهذا سيكون بالفعل عجيبة، عجيبة ميدوغورييه، لكن من المرجح أكثر بكثير أن هذا فقط تفكير تواق من قبل رئيس

الأساقفة. يكفيننا فقط أن نستذكر مثل الفريسي والعشار لنذكر أن الصوم والصلاة أو أي "ممارسة دينية" أخرى لا تكفي بمفردها للتصالح مع الله والإنسان.

إن الأشفية كما نعلم تحصل في عدة أماكن غير المزارات المريمية، وأيضاً في الديانات الغير مسيحية. الشفاء، كما عدد الحجاج، كان سبباً للخلاف إذ يدعي المعارضون أنه ليس هناك دليل للكثير من الأشفية، أن المكتب الطبي في لوردز أعطى جواباً سلبياً، وأن بعض أولئك الذين ادّعوا أنهم "شفيوا" هم في الحقيقة ماتوا. في إحدى رحلات الحج، أعلن أسقف موستار أنه كان هناك فقط ٣٠٠٠٠ حاج مقارنة مع الـ ٢٠٠٠٠٠ بتقدير الأب فلاسيك. معانينو الرؤى سألوا "سيده ميدوغورييه" عن الرقم الأدق. أجابت ١١٠٠٠٠.

هناك أيضاً ثمار معقنة - الخلافات بين أنصار المزارات المريمية الأخرى (تقليداً لخلاف سيده ويلسينغهام ضد سيده إيسويش)، وقصة ملحمية مؤسفة أخرى من طراز قبة - إكليركية - تآكل - قبة - إكليركية حيث مجدداً تضمنت تبادلات لاذعة على مستويات رفيعة. في ملاحظة ألطف، يعطينا ديسموند سيوارد ("الشمس الراقصة") سرداً مسلياً عن عظة طويلة أثناء قداس إنكليزي لكاهن من ولاية كنتاكي Kentucky تضمنت سرداً مؤثراً عن معاناته في الإقلاع عن شرب الكوكاكولا بعد أن استجاب لدعوة العذراء بأن يقوم بعمل كفارة.

## معايينو الرؤيا

إلى أي مدى معايينو الرؤيا انفسهم هم مقنعون، الذين جميعهم يعتقدون أنهم رأوا والدة الإله؟ إن سبب القلق الحقيقي هو ما يبدو أنه غياب استثنائي للحذر الروحي، الأمر الذي يؤدي إلى قبول بدون تردد للرؤى التي يعاينوها أنها فعلاً العذراء المباركة. استذكروا كلمات أحد معايينو الرؤيا في ميدوغورييه – "مَن غيرها يمكن أن يكون؟ الأمر كان واضحاً!"

زيتون تنفرد باختلافها عن الظهورات الأخرى لأن، كما ذكرنا، الشبح عاينه لمدة ثلاثة سنوات أعضاء كبار في الكهنوت القبطي والكاثوليك والبروتستانت والمسلمين واليهود والملحدين. وإذا لم يكن هناك من تشابه بارز بين تفاصيل الظواهر الشمسية في زيتون والتفاصيل المذكورة سابقاً عن الـ UFOs، لكنت وجدت هذه المجموعة من الشهود موثوق منهم ومثيرين للإعجاب، بالرغم من أنه مع ذلك لا يزال يُستصعب إدراك لماذا العذراء يجب أن تظهر في هذه الطريقة الشعبية للجميع على حد سواء، حين المسيح نفسه لم ينتهز الفرصة أبداً لإقناع الغير مؤمنين بظهوره في سماء أورشليم حيث كان يمكن أن يراه بيلاطس وهيرودس وقيافا وجميع الناس كبرهان على قيامته.

كاترينا لابور التي رأت الميدالية العجائبية كانت تعشق الرؤى، وهي باشرت في سلوك الطريق الغير حكيم (من منظار أرثوذكسي هو خطير للغاية) بالبحث عن رؤى إضافية. إن النساك الذين كانوا على معرفة بكيفية خداعنا من الشياطين دائماً رفضوا الرؤى بازدراء، قائلين أنهم غير مستحقين لرؤية ملائكة. لقد برهنت صلاة الميدالية العجائبية أنها مادة بروبوغاندا (تضليل إعلامي) ممتازة لعقيدة الحبل بلا دنس، وتوفيت كاترينا وهي تعلم أن الملايين من

الميداليات قد تم توزيعها في جميع أنحاء العالم. هويتها الشخصية التي كانت من المفترض أن تبقى سرّاً اكتُشفت بطريقة ما، وبالتالي تم تطويبها من قِبل الكنيسة الكاثوليكية في روما.

ماكسيمين وميلاني اللذان من لا ساليت يبدو أنهما كانا طفلان غير ظريفين وحياتهما ككبار أيضاً لم تكن وطيدة جداً. الأسقف دوبانلوب وجد ماكسيمين "مقرف من جميع النواحي"، وجماعة الـ Cure D'Arts التي قابلته أيضاً قالت، "إذا ما يخبرني هذا الطفل هو صحيح، لا يمكن لأحد أن يصدقه." بالرغم من ذلك انتصر صوت الحماسة الشعبية والإستنتاج الرسمي كان لصالح الشبح.

بيرناديت تبدو لنا طبيعية، مع الكثير من حنكة الفلاحين القاسية ومنطقهم السليم. بعد التحاقها بدير للراهبات لم تعين أي رؤية إضافية ولم تعمل شيئاً لجذب الإنتباه لها أو لتهندس الشهرة التي كانت ستحصل عليها. عانت من أمراضها الجسدية بشجاعة وتحملت بنزاهة. ويتضح أنها اعتقدت أنها لم تشأ أبداً أن تصنع أي شيء سيء في حياتها، وهي اعتقدت أيضاً أنها لم تسمع أبداً [سابقاً] كلمات "الحبل بلا دنس." هذا الإدعاء الأخير يستحيل تقريباً أن يصدقه أحد لأن سكان بيرينيس Pyrenees كانوا يحتفلون بعيد الحبل بلا دنس كيوم واجب مقدس منذ المئة والخمسين عاماً التي مضت، أي منذ قرار كليمنت الحادي عشر عام ١٧٠٨ (بيوس التاسع هو مجرد أن حدّد العقيدة وفرضها كعقيدة إيمان). وبالتالي كان يمكن لبيرناديت على مدار فترة طفولتها في مجتمع كاثوليكي أن تؤخذ إلى الكنيسة يوم ٨ كانون الأول كذلك كما كانت تذهب في أعياد الميلاد والفصح والانتقال. بعد تحديد العقيدة عام ١٨٥٤ وبارتباطها مع الميدالية العجائبية الشهيرة مع صلاتها إلى "مريم التي حُبل بها بلا خطيئة،" لا بد أن يكون الحبل بلا دنس قد ذُكر في مسمعتها مرّات لا تحصى.

معايينو رؤى فاطيما الصغار كانوا يشكّلون نموذجاً مثالياً وفقاً للأخت لوسيا، معاينة الرؤى التي بقيت على قيد الحياة، مع ما رافقه ذلك من نوع غير طبيعي من التقوى تقشعر له الأبدان. فهم لبسوا حبالاً حول خصورهم على الجلد إلى حين أن أكدت لهم سيدهم أن الله لم يشأ أن يناموا وهم لابسون الحبال، لكن فقط أن يلبسوها في فترة النهار. هم كبخوا شهواتهم في كل طريقة ممكنة، أحياناً رافضين الطعام والشراب، ولاسعين أنفسهم عن قصد بأقراص النبات، وجعلوا تضحية من كل شيء قطعاً، قائلين كل مرة الكلمات التي علّمتهم إياها السيدة: "يا يسوع، هذه محبة لك، لاهتداء الخطأة، وتعويضاً عن الخطايا المرتكبة ضد قلب مريم الطاهر." معاييني الرؤى الأصغر سنّاً كلاهما توفياً في سن الطفولة؛ لوسيا استمرت بمعاينة الرؤيا والإعلانات كراهبة.

مارليت بيكو Marlette Beco هي فتاة بلجيكية زارها عام ١٩٣٣ ولثمانية مرات شبح لديه تشابه خارق لسيدة لوردز التي أيضاً طلبت كايلاً وأنتجت ينبوعاً وأعطت الطفلة سرّاً. كانت ماري ابنة الحادية عشرة، في عمر الما قبل المراهقة الذي يتميز بالعواطف، غالباً ما فقصت بالبكاء نتيجة الظهورات، تبكي أثناء الرؤى "وتبكي بشكل خارج عن السيطرة عند عدم ظهور سيدها" في الليالي حين لم يحصل شيء، وتشعر بالمرض والتعب وتُصاب بالإغماء، بالرغم من أن الأطباء أعلنوا أنها بصحة تامة جسدياً. في نهاية الظهور الأخير وبُعيد مغادرة "عذراء الفقراء"، الفتاة "رمت نفسها على الأرض الرطبة حيث استلقت في كومة مجمدة تحوزق وتنتحب بتشنج بينما كانت تحاول أن تتلو صلواتها." اعترفت السلطات الكنسية أن مارليت بيكو قد رأت العذراء المباركة، فازدهرت بانوه Banneux لتصبح مركزاً للحج مع المساحة

الإعتيادية لإقامة الإستعراض ومباركة المرضى، وتوجد فيها مستشفى ومنطقة لإقامة محيّم. وهناك جمعية في بانوه Banneux تنظّم رحلات الحج وتنشر المعلومات.

لقد وُصف صغار ميدوغورييه بأنهم يعيشون في عالم روحي راقي وأنهم أمثلة لامعة تعيش "حياة مثالية من الصلاة والصوم والإنفصال عن الشر الذي يتربص بجيلهم وأصدقائهم وهم يظهرون محبة صادقة للكنيسة وللأب. " ولقد تم وصفهم أيضاً بأنهم "كذبة صغار" "بيادق جهلة في لعبة لا يفهمونها،" مع "غرور منفوخ" ويتصرفون مثل "الروبوتات المدججة." "إحدى معاني الرؤى، ميريانا، لا تعود تعانين الظهورات لكن عوضاً عن ذلك تسمع صوتاً داخلياً. فتاتان أخريتان ليستا من معاني الرؤى، وهما بيلينا وماريانا، اللتان في بداية الأمر كانتا تحت إرشاد الأب توميسلاف فلاسيك – القائد الكاريزمي الذي كان المرشد الروحي لمعاني الرؤى – أيضاً يسمعان صوت داخلي يعتقدان أنه صوت العذراء وهي تعطيهن رسائل شخصية ورسائل لمجموعة صلاة محلية وللرعية وللعالم. لقد تم توزيع أكثر من مليون نسخة مجاناً لكتب للأب فلاسيك تحتوي على تأملات على الرسائل وتتضمن "معادلات لتكريس لقلب يسوع المقدس وقلب مريم الطاهر، أوامر من سيدتنا ليلينا." كهنة آخرون على صلة بميدوغورييه والحركة الكاريزماتية أيضاً يتلقون "تعبير كلام داخلية" يُقال أنها إدراك داخلي جلي لرسالة لا تشبه أي نوع من أشكال التواصل البشري.

ولكي لا أحد يتردد عن قبول الظهورات نتيجة شكوكهم بالرؤى، عليهم ألا يقلقوا لأن روما لديها الجواب. فهناك فئة خاصة من الصالحات الإلهية لتغطي معاني الرؤى الغير مقنعين – Gratiae gratic datae – وهي صالحات يمنحها الله دون الأخذ بعين الإعتبار للحالة الروحية لمعاني الرؤى.

## والدة الإله أو الإلهة؟

من هي هذه السيدة التي ظهرت آلاف المرات ويهمل لها الملايين؟ هل هي والدة الإله الذي نعرفها في الأرثوذكسية من الأسفار المقدسة وخدم وتعاليم الكنيسة. الأمر يبدو تقريباً وكأن عبادة الظهور المريمي لها حياة وروح شعبي خاص بها، وكأنها ديانة منفصلة بحد ذاتها – المسيحية مغطاة بعبادة الإلهة والروحانية. العذراء وليس المسيح هي الشخصية المركزية. السماوات تتكلم من خلالها وليس من خلاله. بالرغم من تعليم روما الرسمي الذي لا يزال يمنع وضع مريم في نفس المستوى مع ابنها، هي التي تسيطر. ويبدو أن جيفري آش Geoffrey Ashe وضع أصبعه عليها حين قال: "حيوية كنسية المسيح الرومية الكاثوليكية يبدو غالباً أنها تعتمد عليها عوضاً عن الإعتماد عليه."

شعوري تجاه العذراء المستقلة التي تتصرف من تلقاء نفسها أکده الأب مايكل أو 'كارول Michael O'Carroll الذي يقول أن الرب قد اختار أن يفوض مهمته ذات الرحمة والتجدد إلى العذراء مريم المباركة. في حديث له في ميدوغورييه، يقول: "لم يكن الله الأب ولا الله الابن المتجسد ولا الله الروح القدس هو الذي أخذ المبادرة في ميدوغورييه. لقد كانت سيدتنا." ويتابع كلامه ليقول أن الميزة الرئيسية لميدوغورييه هو ظهور "الدور المهيمن والمستمر والواثق من نفسه المعطى لسيدتنا."

هو يسعى لطمأنة أولئك الذين يشعرون أن الله قد تم استبداله في ميدوغورييه بالكلام عن "ذكر الغوسبا تكراراً للروح القدس." في المئتين وثلاثة رسالة اللواتي قرأت، ذكر الروح القدس ستة مرات فقط، مرتين منهما بطريقة جعلته مجرد شاهد للغوسبا – "أدعوكم أيها الأطفال

الأحباء أن تصلّوا لمواهب الروح القدس الذي تحتاجونه لكي تشهدوا لحضوري ولكل ما أنا أعطيكُم إياه... روح الحق هو ضروري لكم لكي توصلوا الرسائل تماماً كما أعطيكُم أنا إياها.

إن "طمأنة" الأب أو 'كارول هي مصاغة في مصطلحات تبدو غريبة على سمع الأذان الأرثوذكسية. "الذكر المتكرر للروح القدس هو ملحوظ ويتوافق جيداً مع إعادة إحياء عقيدته والتعبّد له خلال العمر الأخير: فهو كان جزءاً من قانون الإيمان المسيحي ويقبله المؤمنون ويكرّم في بعض الصلوات المشتركة." ويضيف بشكل ذي أهمية: "لكنه ليس من زمن بعيد منذ أن ظهر عمل روحي يختص به بعنوان "المعزي المنسي"، أو منذ أن استطاع أن يؤكّد أحد أسياد الحياة الروحية العظام، دوم كولومبيا مارميون، أن بالنسبة للبعض نظرهم للموضوع سوف يُعبّر عنها في نص منهم من كتاب أعمال الرسل: 'وحتى لم نسمع إذا كان هناك من روح قدس.' " هذا أكّد مرجعي السابق إلى إضافة عبارة الـ Filioque اللاتيني وما تلا ذلك من تقليل لأهمية الروح القدس، والدور الكبير الذي باعتقادي لعبه هذا التشويش في عقيدة الثالوث في الظهورات المريمية. الحاجة إلى الأثنى الأزلية هي موجودة في عمق العقل البشري. هذه الحاجة يلبّيها الثالوث القدوس، قلب الأرثوذكسية. حيث يكون التعليم الثالوثي غير موزون والروح القدس مُهمَل، عندها على الأرجح سوف تظهر الإلهة مجدداً إما بشكل الإفراط المريمي أو تحت غطاء الغنوسية ومطالبتها بالكهنة النساء ولغتها الشاملة بخصوص الله.

في العهد الجديد نرى الجمال الروحي الذي لا يقاس لوالدة الإله. فهي بتواضعها المشرق دائماً ترشدنا بعيداً عن ذاتها. كونها أم المسيح هي بكل تواضع تعرّف عن ذاتها أنها أمة الله. ومديح قريبتها أليصابات لها يدل فوراً إلى الله الذي نظر إلى تواضعها. فهي لا تعتزم على إصدار



أوامرها الخاصة للخدام في قانا بل بصمت تنصحهم على طاعة أوامر ابنها. كتاب أعمال الرسل يصفها غير متورطة بأي مبادرة خاصة، لكنها تنتظر بالصلاة مع جسد المؤمنين بأكمله.

عكس ذلك، إن سيدة الظهورات جميعها تبقى بثبات في وسط المسرح حيث الضوء مسلط عليها إلى ما لا نهاية. وهي تصدّر عناوين جديدة لنفسها: الحبل بلا دنس، سيدة الوردية، أم التعزية، عذراء الفقراء، ملكة السلام. وهي تبحث عن تعديل وتعزية نتيجة جراحات أصيبت بها: - "نشّفوا الدموع على وجهي، التي أذرفها بينما أعين ما تفعلون" (ميدوغورييه)، "أنظروا إلى قلبي المحاط بأشواك يجرحني بها في كل لحظة بشر جاحدين بتجديفاتهم ونكراهم للجميل. هناك العديد من النفوس التي تدينهم عدالة الله لخطايا اقترفوها ضدي لدرجة أنني أتيت لأطلب تعويض: ضحّوا بأنفسكم لهذه النية" (فاطيما).

تقول لنا سيدة ميدوغورييه بلغة الإلهة: "أنا لا أكل. أناديكم حتى حين أنتم بعيدون عن قلبي. أنا الأم، وبالرغم من أنني أشعر بالألم تجاه كل من يُضَيِّع طريقه، فأنا أسامح بسهولة وأفرح بكل من يأتي إلي من أولادي." ظهرت على الجبل مع خمسة ملائكة عام ١٩٨٦ معلنةً لمعايني الرؤيا أن ما يروونه هو "شبيه بالتجلي على جبل تابور." وهي سوف تعطي الناس جميع النعم التي هم يحتاجونها. باركتهم وقالت لهم "أن ينزلوا من تابور ويعطوا البركات للآخرين." "حيثما آتي يكون ابني معي،" هي تقول. في الحقيقة، حيثما يكون الإله المتجسد، أيضاً فيه تحضر والدته وقديسيه وملائكته وأبراره. به - فقط به - لدينا مودة معهم ونطلب معونتهم. والدته هي حقاً والدتنا كلنا في الكنيسة، حيث تحتل أرفع منصب، الأقرب إلى المسيح، لكنها لا تتصرّف باستقلالية عنه. فهي ليست أم الكنيسة، وليست وسيطة كل النعم، وليست الشريكة في عمل الفداء - هذين اللقبين الأخيرين هما كامنين في كل مكان في رسائل ميدوغورييه.

"مطلّقة من موقعها في الأناجيل ومُطوّرة من تخيّلات دون الوعي عند الإنسان، هي يمكن أن تكون أي شيء، من حلم إحساس إلى كونها قائمة، غامضة، متصلبة، تماماً مثل الإلهة القائمة في الفكر الوثني" (نيوبولت، "العدراء المباركة").

## الرسائل

في نهاية المطاف يجب أن تكون محتويات الرسائل بحد ذاتها هي التي تلهم القبول أو رفض الرؤيا. كما ذكرنا سابقاً، لهذا السبب لم نحسب والسينغهام من ضمن المزارات المريمية، لأن الرسالة، إن كانت قد أعلنت لريخيلديس في رؤيا خاصة أو في حلم، كانت طلب بسيط لبناء كابيلا تكريماً للتجسد.

في زيتون، وقبلها في كنوك، لم تُعطى أي رسالة وبالتالي غاية هذه الرؤى هي مسألة تخمين. بالرغم من أن هناك اختلافات في التركيز في المزارات المختلفة لكن وحدة أساسية لا تزال قائمة بين الرسائل، يبدو أن لوردز تختلف عنهم بعدة طرق.

أولاً هناك رونق التهذيب والإحترام. "اقربوا يا أطفال، لا تخافوا: انا هنا لأخبركم أخبار سارة،" في لا ساليت. "هل تتلطفون معي وتأتوا إلى هنا لمدة أسبوعين؟"، في لوردز. سيدة زيتون تنحني في تحيتها إلى الحشود المجتمعمة. وغوسبا ميدوغورييه تكرر لازمتها الغرابية في نهاية كل رسالة: "شكراً لاستجابتكم لدعوتي."

هناك غياب المسيح ذاته، أو أقله تهميشه كشخصية إنتقام بعيدة، الذي غضبه العادل تردّه العذراء. في ميدوغورييه هو أيضاً بعيداً لكن ليس مخيفاً ونحن مدعوون "لنفكر أكثر بالمسيح" في يوم عيد الميلاد و"أن نضع شيء ملموس ليسوع المسيح،" - أي "إجلب زهرة كعلامة على تخليك ليسوع المسيح. أريد كل فرد من العائلة بأن يكون بحوزته زهرة واحدة بالقرب من السرير لكي يرى يسوع ويرى ولاءك له."

هناك ذات الأسرار والإنذارات الأبوكالبتية والنصيحة الجيدة للذهاب للكنيسة وكيفية التصرف هناك، والدعوات "للمحبة" و"التوبة" و"الصلاة". رسالة بانوه كانت حرفياً "صلوا كثيراً". الصلاة هنا تعني الوردية التي كانت تُذكر باستمرار. وبالرغم من أن مؤيدو ميدوغورييه يدّعون أن القداس هو الذي يُركّز عليه بمثابة الصلاة الرئيسية، تبقى الوردية هي صاحبة التفوق عامةً. إنها "النوع الأوحى من الصلاة التي تفضلها مريم" (أو كارول). "الوردية هي سلاح قوي ضد الشيطان... علينا سحق الشيطان ومسابح الوردية في أيدينا... (ميدوغورييه). المعونة في ساعة الموت توعد بها فاطيما لأولئك الذين يعترفون ويتناولون الأسرار في أول يوم سبت من خمسة أشهر متتالية ويرددون عدد محدد من الورديات لكميات محددة من الأوقات بنية صالحة. جميع معاني الرؤيا قاموا بتلو الوردية، وشبح ميدوغورييه ظهر بانتظام أثناء التلو الشعبي للصلاة. الصبي معانين فاطيما أعطي الوعد بأنه سيذهب إلى السماء لكن "عليه تلو عدة ورديات". أحد معانين رؤيا ميدوغورييه حصل على وردية من السيدة شخصياً (ليس واضحاً إن كان هذا الأمر فعلاً تجسّداً) والبابا أرسل واحدة باركتها الغوسبا خصيصاً له.

هناك ذات التعليم عن المطهر ورتاسة البابا وذات التركيز على قلب يسوع المقدس وقلب مريم الطاهر. البابا يوحنا بولس الثاني وبشكل مشابه يشدّد على القلب الطاهر ويربطه بالقلب المقدس. أولئك الذين يعتنقون القلب الطاهر يُقدّم لهم الخلاص في فاطيما وغوسبا ميدوغورييه تدعوننا لنكرّس أنفسنا للقلب الطاهر وأن نضع كفارة عن خطايانا التي بها أُهين قلب يسوع.

هناك ذات الصفقات المرجحة والوعود والتعهدات، والإغراءات على الأعمال الصالحة عبر المنفعة الذاتية. إذا قمت بهذا، أعدك أن أقوم بذلك: إذا أهملت القيام بهذا أو بذلك، هذا الأمر أو ذلك سوف يحصل أو لن يحصل. "أولئك الذين يلبسون الميدالية سيحصلون على نعم

عظمى، خاصة أولئك الذين يلبسونها حول عنقهم." "إذا فقط الخطأة تابوا، الحجارة والصخور سوف تتحول إلى كومات من القمح" (لا سالييت). "إذا الناس فعلت ما أقوله لكم، العديد من النفوس سوف تخلص وسوف يجلب السلام" (فاطيما). "إذا لم تتغير، سوف يكون العقاب كبير" (غاراباندل).

لوردز هي من جهّات عدة أمر مختلف وبشكل ملفت. الوردية هي بذات الشهرة والشبح تحمل وردية على ذراعها وتسمح بالحبوب بأن يفلتوا بين أصابعها حين ترقع بيرناديت وتتلو الصلوات. لكن بالرغم من أنه ليس هناك أي ذكر للمسيح، ليس هناك أيضاً أي ذكر للقلوب والمطهر والتهديدات الأبوكالبتية والصفقات المرجحة. الكلام هو قليل جداً ومختصر، يتضمن بشكل أساسي وصايا قصيرة: "إذهب وقبّل الأرض لأجل اهتداء الخطأة؛ إذهب واشرب من النبع...؛ إذهب وقل للكهنة بأن ينوا كايلاً هنا." فالفرق بينها وبين ثرثرة غوسبا ميدوغورييه لا يمكن أن يكون ملحوظاً أكثر من ذلك.

إن عبارة الرؤيا القصيرة، "أنا الحبل بلا دنس" كان له التأثير الأكبر مقارنة مع أي رسالة أخرى من المزارات. البروتستانتيون يميلون إلى اعتبار ذلك ليس أكثر من انعكاس لقدرة بيرناديت العقلية وحالة قواعد الصرف والنحو لديها. اللاهوتيون الكاثوليك آنذاك أصيبوا بالحيرة وشعروا بعدم ارتياح لأنها كانت شبيهة لدرجة مزعجة لعبارات من العهدين القديم والجديد تفوه بهم الله والمسيح، وبدت أنها توازي "أنا هو القيامة"، "أنا هو الطريق والحق والحياة." المتطرفون المريميون ابتهجوا لما اعتبروه تكريم إلهي معطى للعدراء في السماوات وهم انتظروا آملين بإعلانات أخرى من ظهورات عتيدة تقول: "أنا وسيطة كل النعم" و"أنا الشريكة في الفداء". لكن لغمّهم خاب أملهم وارتضوا الإكتفاء بـ"أنا سيدة الوردية" و"أنا عدراء الفقراء." المريميون المعتدلون من جهة

أخرى أصبروا أن العذراء كانت عن تعمّد تحد من امتيازاتها للحبل بلا دنس وبالتالي كانت تعني أنها ليست وسيطة كل النعم ولا شريكة في الفداء. في محاولة لتبرير قبولهم الشخصي لظهور لوردز، حاول بعض الأرثوذكسيون ربط أهمية التاريخ التي قيلت فيه العبارة، أي ٢٥ آذار، قائلين أن العذراء لم تكن تدل على حبلها الشخصي من القديسة حنة، لكن إلى الحبل بلا دنس (الوحيد) للرب يسوع المسيح في يوم البشارة.

[ملاحظة المحرّر: هذه ليست حجة مقنعة جداً لأن في تاريخ ظهور الشبح عام ١٨٥٨، جميع المسيحيين الأرثوذكسيين كانوا يتبعون التقويم الكنسي أو "القديم"، الذي في ذلك الوقت كان يسري إثني عشر يوماً وراء التوقيت البابوي.]

هذه العبارة قد تبدو مبهمة كما هي الحال في الكثير من عبارات عرّافة ديلفي. الأمر الذي فعلته هو أنها دفعت بعقيدة عصمة البابا وثبنتها. بفرض عقيدة الحبل بلا دنس عام ١٨٥٤، تصرّف البابا من باب سلطته الخاصة بدون موافقة مجمع كنسي عام. لهذا السبب تم لومه بشدة في بعض الدوائر الكنسية. عندما أعلنت سيدة لوردز إسمها بامتياز "أنا الحبل بلا دنس"، هي ليست فقط برهنت أن البابا كان على صواب في ما يختص بالعقيدة، لكنها أيضاً أكدت على قدرته على التصرف من تلقاء نفسه، أي بمعنى آخر أن السلطة العليا هي للبابا وحده. أصبحت عصمة البابا عقيدة رسمية عام ١٨٧٠. بكلمات ألان نيامه Alan Neame، لقد كانت سيدة لوردز لدرجة ما والدة عصمة البابا وجدّة الكاثوليك القدامى Old Catholics الذي ذهبوا إلى الإنشقاق عوضاً أن يقبلوا بها.

إذا أحدهم بطريقة غير مناسبة استذكر أن [القديسة] كاثرين سينا [القرن الرابع عشر] أثناء معابنتها لرؤية قد قالت لها سيدتنا أنها لم يُحبل بها بلا دنس، فمجدداً روما لديها جواباً

على ذلك. حتى الناس القديسون يسيؤون فهم الظهورات التي تحصل معهم، وكأثرين كانت تحت تأثير أساتذتها الدومينيكان، الذي عارضوا هذا التعليم، لدرجة أنها "حتى في اختطافها بالروح هذه المرأة المقدسة لم يكن باستطاعتها غوص نفسها كفاية بالله للتغلب على هذا الإقتراح." (رئيس أساقفة سبلت).

وبالتالي الرسائل الغير مقنعة يتم التخلص منها بسهولة تماماً كما هي الحال مع معايين الرؤى الغير مقنعين. وفقاً للدكتور فرانيك، رئيس أساقفة سبلت، ليس فقط الإقتراح البشري بل أيضاً الأرواح الشريرة يمكن لها بكل سهولة اختراق هذه الرسائل، وبالتالي كل رسالة يجب النظر إليها بشكل منفصل. في الحقيقة، الرسائل الغير ملائمة يمكن إلغائها، الأمر الذي يؤدي إلى رؤية مبيضة (مغسولة). مع معايين رؤيا موثوقيتهم مشكوك بها ويفوضون برؤى إلهية، ورسائل إلهية قد يسيء فهمها معايينو رؤى قديسون، أو حتى تلففها الأرواح الشريرة، وأسباب خارقة للسيكولوجيا التي قد تكون المصدر الوحيد للرؤى، قد يبدو الأمر أن كل هذه أرض متحركة وليس هناك من أي شيء يمكن الإتكال عليه.

إن العنصر الجديد في رسائل ميدوغورييه هو العنصر المسكوني. لقد شارف قرن تجربة الكنيسة على الإنتهاء والغوسبا تنبأت تحديداً فورة في الإيمان في روسيا "حيث سيمجد الله أكثر من أي مكان آخر." أربط ذلك مع إعلان فاطيما بخصوص روسيا، ودعوة هريوشيو للموحدين (اليونياتيين Uniates) ليكونوا مبشرين في روسيا، واهتمام البابا الكبير في روسيا ودعمه لحملة تبشير عام ٢٠٠٠ مع تشديدها على أوروبا غرباً وشرقاً وعندها لا يمكننا القول أننا لم نُعطى إنذاراً.

لقد قالت الغوسبا أن الإنقسامات في الدين هي صنع البشر، ويقال عنها أيضاً أنها أعلنت أن الله يضبط في كل الأديان كما يفعل الملك في عالمه، بالرغم من أنني لم أجد هذه العبارة الأخيرة في الكتب التي قرأتها، الأمر الذي هو غير مفاجئ بما أن الظهورات تحصل منذ زمن طويل مع المئات من الرسائل مما يجعله مستحيلاً احتواء كل شيء. أيضاً، وكما أشار الأب رينيه لورينتيني في إحدى مقالاته، إن روما قلقة بشأن بعض الرسائل التي بدت وكأنها تعني اللامبالاة الدينية، وبالتالي يرجح أن عبارة مثيرة للجدل كهذه سوف يتم قمعها من أي منشور داعم للظهورات، لأن هكذا موقف مسكوني بامتياز هو عموماً غير مقبول (بعد). لقد قمت بمراسلة مركز ميدوغورييه في لندن للتوضيح حول هذه النقطة لكنني لم أتلّق جواباً. يبدو أن نوعاً ما من الوحدة دون المسيح يتم تصوّرها لدى الأديان الغير مسيحية. لبعض الوقت الآن مبدئياً يناقش المسكونيون الغربيون الحاجة لمراجعة ممكنة أو تعديل في الرؤية التقليدية للتجسد حيث المسيح هو فريد من نوعه وآخر ظهور من الله للإنسان، وذلك على أساس أن هذه الرؤية لا تتوافق مع الحوار بين الأديان. ليكن ما يكون، إن انطباعي من دراسة رسائل بعض المزارات (فاطيمة، زيتون، هريوشيو، ميدوغورييه) وتعليقات عدة كتّاب بخصوصهم هو أن البابا سوف يكون رمز وحدة المسيحيين الذين سوف يتحدون مجدداً بغض النظر عن الخلافات العقائدية (خضوع للبابوية من دون وحدة في الإيمان) وأب لشعوب جميع الأديان والحضارات (ديانة العالم الجديدة).

إن ردة فعلي الأولى على قراءة الرسائل من المزارات كانت خيبة أمل كبيرة. فهم بالكاد برّروا زيارة سماوية. الرسائل من ميدوغورييه تحديداً بدت وكأنها عليلة وتافهة ورتيبة لدرجة الملل. وكان هناك عدد يفوق الكثرة منهم. إذا كان الله فعلاً يحاول أن يتكلّم، لكان من المستحيل



تقريباً سماعه بسبب ثرثرة السيدة المتواصلة. بشعور من التعجب الشكور والفرح والإرتياح  
الكبيرين، عُدت مجدداً إلى غنى وعمق صلواتنا الأرثوذكسية.

هناك أماكن قليلة جداً في الإنجيل المقدس مسجّل فيها أن والدة الإله تكلمت، لكن كل  
منها هي في غاية الأهمية. يمكن للمرء أن يمضي أوقات عمره بالتأمل بأقوالها ولا ينفذ من معانيها.  
عدا عن ذلك فهي صامته لكي إبنها، الكلمة، يتكلم. ليس هناك من أي شيء يمكن أن يتفوق  
على اللقبين الساميين للعداء القديسة: خيارها الخاص – أمة الرب، وذلك الذي أعطتها إياها  
الكنيسة – ثيوتوكوس Theotokos، والدة الإله. وليس هناك من شيء أكثر أهمية يمكن أن  
يضاف إلى الكلام الذي تفوهت به آخر مرة حسب ما دوّن في الإنجيل، والذي لا يزال رسالة  
جامعية وثيقة الصلة وصحيحة إلى الأبد – "إفعلوا كل ما يأمركم به."



## قائمة المراجع

- 1) Ashe, Geoffrey—*The Virgin*, 1976، "العذراء"، جيفري آش،
- 2) Chapman, Robert—*UFO*, 1976، روبرت شامان،
- 3) Condamin, Rev'd A.—*The Religion of Ancient Babylonia and Assyria*  
الأب أ. كوندامين
- 4) Eysenck, H.J., Arnold, W, Meili, R.,—*Encyclopaedia of Psychology*,  
1972 موسوعة علم النفس
- 5) Graef, Hilda—*Mary, A History of Doctrine and Devotion*, 1963/65  
هيلدا غرايف، "مريم، تاريخ عقيدة وعبادة"
- 6) Hadas, Moses and Time Life—*Imperial Rome*, 1966  
موسى حاداس ومجلة تايم لايف، "روما الإمبراطورية"
- 7) Johnston, Francis—*When Millions Saw Mary*, 1980  
فرانسيس جونستون، "عندما الملايين رأَت مريم"
- 8) Karambelas, Archimandrite Cherubim—*Contemporary Ascetics of Mt Athos*, 1992  
الأرشمندريت شيروبيم كارامبيلاس، نساك معاصرون في جبل آثوس
- 9) Kerr, Lady Cecil—*The Miraculous Medal*, 1990  
السيدة سيسيل كير، "الميدالية العجائبية"
- 10) Khan, Muhammad Zafrulla—*The Quran*, 1981 محمد زفرالله خان، القرآن
- 11) Kondor, Fr Louis, ed.—*Fatima in Lucia's Own Words*, 1989  
الأب لويس كوندور، "فاطمة بكلمات لوسيا"

- 12) Laurentin, Fr Rene—*Medjugorje: Thirteen Years Later*, 1994  
الأب رينيه لورينتتين، "ميدوغورييه: بعد ثلاثة عشر سنة"
- 13) Lewis, C. S.—*Mere Christianity*, 1958 سي. إس. ليويس
- 14) Mallon, Rev'd A.,—*The Religion of Ancient Egypt*  
الأب أ. مالون، "ديانة مصر القديمة"
- 15) Marnham, Patrick—*Lourdes: A Modern Pilgrimage*, 1980  
الأب باتريك مارتنام، "لوردز: حج عصري"
- 16) Martindale, Rev'd C.C.,—*Bernadette of Lourdes*  
الأب سي. سي. مارتيندايل، "بيرناديت لوردز"
- 17) Mascall, E. L. and Box S., ed.—*The Blessed Virgin Mary*, 1963  
ماسكال، إي. إل. وبوكس، س. (محررين)، "الغذاء المباركة مريم"
- 18) Maximovitch, Rev'd J [Saint John]—*Orthodox Veneration of the Mother of God*, 1978  
القديس يوحنا ماكسيموفيتش، "التكريم المستقيم الرأي لوالدة الإله"
- 19) Neame, Alan—*The Happening at Lourdes*, 1968  
ألان نياميه، "الحدث في لوردز"
- 20) New Larousse—*Encyclopaedia of Mythology* موسوعة الميثولوجيا
- 21) Newbolt, Rev'd M. R.,—*The Blessed Virgin Mary*, 1926  
الأب م. ر. نيوبولت، "الغذاء مريم المباركة"
- 22) O'Carroll, Fr Michael—*Medjugorje: Facts, Documents, Theology*, 1989.  
الأب مايكل او'كارول، "ميدوغورييه: حقائق، وثائق، لاهوت"

- 23) Plunkett, Dudley—*Queen of Prophets*, 1990 "ملكة الأنبياء" دادلي بلانكيت
- 24) Rose, Fr Seraphim—*Orthodoxy and the Religion of the Future*, 1983  
الأب سيرافيم روز، "الأرثوذكسية وديانة المستقبل"
- 25) Seward, Desmond—*The Dancing Sun*, 1993 "الشمس الراقصة" ديسموند سيوارد
- 26) Walne, Damien and Flory, Joan—*The Virgin of the Poor*, 1983  
داميان والن وجون فلوري، "عذراء الفقراء"
- 27) Wiles, Maurice—*Christian Theology and Inter-religious Dialogue*,  
1992 "اللاهوت المسيحي وحوار الأديان" موريس وايلز